جامعة الأزهر
كلية البنات
الأزهرية
بطيبة

المجلة

# التمنى فى البيان النبوى

## نماذج من السنة النبوية

## Wishing in the Prophetic Sayings: Examples from Suna

**إعداد**
د. عبد السلام عبد الهادى حسن الطيب
**مدرس الحديث وعلوم السنة بالكلية**

**In the name of of Allah the Merciful**

**Wishful thinking in the Prophet's statement**

**Research Summary**

**Wishful thinking: asking for a loved one may be impossible – and it may be possible but it is far away. The difference between him and Esperance is that Esperance is possible, and wishing in more general terms As for the ruling on wishful thinking, it is permissible unless it is related to a person who is slandered or is .legally forbidden**

**It is hoped that the Prophet (PBUH) in the Prophet's statement in several places, sometimes we see it on the tongues of some people wished for the grace of the Koran and money, and sometimes see it on the tongue of some men at the end of time wish to die, and sometimes find it on the tongue of the Messenger of Allah (Peace and blessings of Allaah be upon him)**

**As the diversity of wishful thinking is different from that of the Prophet (PBUH) in the Prophet's statement, it came by way of question, command, and tajaji. It is an indication of the impossible believer in the form of the near future, as the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) said to 'Ali and Fatimah (may Allaah be**

**pleased with them). The Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) said: "Look at works that you have done good to Allaah, so pray to Allaah, may Allaah have mercy on you."**

**(Peace and blessings of Allaah be upon him) said to 'Aa'ishah (may Allaah be pleased with her): "If I were alive I would ask forgiveness for you and I would call you." And he said: "Peace and blessings be upon him." A story on the tongues of people on the Day of Resurrection in the long intercession: (if we seek refuge in our Lord from this place), and contributed to the words that did not put the original wish to add a new taste of the wish, which contributed to the disclosure of the purposes of the speaker and his inspiration.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

# التمني في البيان النبوي

## ملخص البحث

**التمني: هو طلب أمر محبوب قد يكون مستحيلاً – وقد يكون ممكناً غير أنه بعيد.والفرق بَيْنَه وبين الترجي أن التَّرَجِّي يكون فِي الْمُمْكِنِ، وَالتَّمَنِّي فِي أَعَمِّ مِنْ ذَلِكَ**

**وأما حكم التمني: فهو مباح ما لم يتعلق بمذموم أو منهي عنه شرعاً.**

**وقد ورد التمني ب (ليت) في البيان النبوي في مقامات عدة فأحيانا نراه محكياً على ألسنة بعض الناس تمنياً لما فاتهم من نعمة القرآن والمال، وأحيانا نراه محكياً على ألسنة بعض الرجال في آخر الزمان تمنيا للموت، وتارة نجده على لسان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . تمنياً لما فات مما يؤدى إلى كثرة الصوم والطاعة والعبادة،**

**كما تنوع التمني بغير (ليت) في البيان النبوي فقد جاء بطريق الاستفهام والأمر والترجي؛ إبرازاً للمتمني المستحيل في صورة الممكن القريب الحصول، كقوله . صلى الله عليه وسلم لعلي وفاطمة رضي الله عنهما «أَلاَ تُصَلِّيَانِ؟»، وقوله . صلى الله عليه وسلم . لعمه أبى طالب: (قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله)، وقوله . صلى الله عليه وسلم . في حكاية قصة أصحاب الغار: (انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله فادعوا الله . تعالى . بها لعل الله يفرجها عنكم).**

**كما جاء التمني في بيانه . صلى الله عليه وسلم . بطريق الشرط؛ إشعارا بعزة المتمني وندرته، كما في قوله . صلى الله عليه وسلم . لعائشة . رضي الله عنها .(لو كان وأنا حي فأستغفرَ لك وأدعوَ لك) وقوله . صلى الله عليه وسلم . حكاية**

**على ألسنة الناس يوم القيامة في حديث الشفاعة الطويل: (لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا)، وقد ساهمت هذه الألفاظ التي لم توضع للتمني أصالة في إضافة طعم جديد للتمني مما ساهم في الكشف عن أغراض المتكلم وإيحاءاته.**

## المُقَدّمَــة

**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ.**
**وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَلِمَةٌ بِهَا أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى رُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ، وَشَرَعَ شَرَائِعَهُ، وَلِأَجْلِهَا نُصِبَتِ الْمَوَازِينُ، وَوُضِعَتِ الدَّوَاوِينُ.**
**وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمَبْعُوثُ بِالدِّينِ الْقَوِيمِ وَالْمَنْهَجِ الْمُسْتَقِيمِ، أَرْسَلَهُ رَبُّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَإِمَامًا لِلْمُتَّقِينَ، وَحُجَّةً عَلَى الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَأَصْحَابِهِ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.**
**(أَمَّا بَعْدُ) فإن السنة المطهرة هي السبيل الواضح، والنجم اللائح، والقائد الناصح، والعلم المنصوب، والأمل المقصود، والغاية في البيان؛ والنهاية في البرهان، والفزع عند الخصام، والقدوة لجميع الأنام.**
**وإذا كان القرآن الكريم خطاب السماء للأرض فالحديث النبوي هو خطاب الأرض بعد السماء ، لا يدانيه أي كلام ، ولا يقاربه وإن انتظم أي انتظام ، فما وجدنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن سيد الأنام صلي الله عليه وسلم ولا ريب في ذلك فقد أوحي إليه رب العزة ما أوحي {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} {سورة النجم الآيتان 3– 4}**
**وقد تنبه العلماء قديما وحديثا لما في البيان النبوي من كنوز ودقائق هي حرية بأن تكون محط اهتمام الباحثين، وأن يبذل فيها الجهد وتستنهض لها الهمم، فها هو ذا الجاحظ يقول في كلامه . صلى الله عليه وسلم .: "هو الكلام الذي قل عدد حرفه وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف،...استعمل المبسوط**

في موضع البسط، والمقصور في موقع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق. وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته."[1]

ويقول الرافعي: "هو كلام كلما زدته فكراً زادك معنى، وتفسيره قريب كالروح في جسدها البشرى، ولكنه بعيد كالروح في سرها الإلهي"[2]، ويقول أيضا: "ألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه، ويثقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه....،وإذا أراك القرآن أنه خطاب السماء للأرض أرك هذا أنه كلام الأرض بعد السماء"[3]

ومن الأساليب التي تستحق الدراسة الموضوعية في السنة النبوية (( أسلوب التمني)) فهو من الأساليب ذات الوقع والتأثير لأنه يشف عن رغائب النفوس ومشتهياتها ويلمح في مواقعه ظمأ إلي شيء لا يروي أو يستبعد ريه، إنه عالم الأحلام تنزع إليه النفس البشرية حين تفوق طموحاتها واقعها المحدود فتجد في رحابه متكئاً آمناً تصوغ فيه أحلامها الحبيسة أمنيات هفهافة وورود رفافة، وعبقاً من عالم الشعور والوجدان.

(١) البيان والتبيين 13/2
(٢) وحى القلم 6/3
(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية صـ 193

**والتمني في عالم النبوة له معني آخر يضاف إلي ما ذكر أنه يقصد إلي إشراك المخاطب في حديث الروح بهدف توجيهه وإحداث التأثير في فكره وإحساسه، ومن ثم تجسيد هذا التأثير عملا محسوسا، وسلوكا قويما يسمو بالفرد والجماعة إلي مستوي الإنسانية التي أعزها الله تعالي وكرمها وفضلها علي كثير من خلقه.**

**ومن الجدير بالذكر أنه عند الاستقراء والتدبر تبين لنا أن استعمال الرسول صلي الله عليه وسلم لهذا الأسلوب قليل مقارنة بأساليب الطلب الأخرى، وربما كان ذلك اقتداءً بالقرآن الكريم إذ يقل استعمال هذا الأسلوب فيه أيضاً، ويعلل ذلك أحد الباحثين بقوله" ليس التمني بمفيد لمن خالف تعاليم، ربه لأن من أطاع ربه وتمسك بحبله المتين واستوثق العروة الوثقى تتحقق أمانيه" وربما شغل الرسول صلي الله عليه وسلم واقع الحياة الإسلامية الجديدة وآثر المسلمين عن حاجات نفسه وما تتمناه إلا ما تعلق بأمور الدين والأمة ، فلا غرابة إذن أن نجد هذا الأسلوب أقل الأساليب استعمالاً في الحديث الشريف أيضاً([1])**

**وقد كان لاختيار هذا الموضوع أسبابه :**

**1- أن الحديث الشريف ينطوي علي ألوان من المعاني والأغراض حملتها أساليب طلب انتظمته كان لها فعل السحر في إثارة فكر المسلمين ووجدانهم، وتحقيق الإقناع والإمتاع وتحصيل الاستجابة المطلوبة، ونحن أحوج ما نكون اليوم إلي هذه الأساليب في التعبير عن خلجة نفس وهاجس ضمير.**

**2- أن التمني له أصل في الكتاب والسنة كما سيأتي في ثنايا هذا البحث.**

**3- حرص السلف- رحمهم الله تعالى- على إفراده بالتصنيف، ومنهم الإمام**

---

([1]) **الخطاب الطلبى في الحديث الشريف صـ 222**

**البخاري (ت 256 هـ) حيث جعل كتاب (التمني) أحد كتب صحيحه، وذكر فيه تسعة عشر حديثاً. ومنهم الإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا البغدادي (ت 281 هـ) (في كتابه المتمنين)**

**4- بيان دقائق التمني في البيان النبوي، وكشف الحجب عما فيه من لطائف وأسرار، وبيان الفروق الدقيقة بين التمني بـ (ليت) والتمني بغيرها كالاستفهام والأمر والشرط، وبخاصة أنني لم أجد أحداً . على حد علمي . خص هذا الموضوع بدراسة مستقلة في البيان النبوي.**

**من هنا أردت أن أسهم بجهد في خدمة الحديث الشريف فاتجهت نحو التمني في البيان النبوي؛ لعلمي أنه يرقى لأن يكون مجالاً خصباً لدراسة جادة تكشف عن أسراره وتجلى دقائقه، والمعاني التي نعدها من باب التمني ذات طبيعة خاصة؛ لأنها من المعاني التي تتعلق بها النفوس وتشتاق إليها القلوب سواء أكانت مستحيلة أو بعيده، فالمتمنِّي يتعلق بها ويشتد تعلقه حتى ينفلت من الواقع والممكن إلى الذي مضى وما لا يمكن، ويتعلق بالمستحيل حتى يصير كالظمآن الذي لا يروى أو يستبعد ريه.**

**هذا: وقد جاءت خطة هذه الدراسة ( التمني في الحديث النبوي) على النحو التالي:**

**المقدمة وفيها: أهمية الموضوع والدافع إليه.**

**المبحث الأول: ( مفهوم التمني ) ويتضمن تعريف التمني في اللغة والاصطلاح، والفرق بين التمني والترجي، وصيغ التمني، وحكمه.**

**المبحث الثاني : (التمني بـ (ليت) ومقاماته في البيان النبوي، ويتضمن:**

**أولا: المتمنَّي المستحيل، ويشمل المقامات الآتية: التمني في مقام غبطة أهل القبور، التمني في مقام غبطة أهل القرآن وأصحاب المال، التمني في مقام صيام التطوع.**

**ثانيا: المتمنَّي الممكن.**

**المبحث الثالث : ( التمني بغير ( ليت ) وطرقه في البيان النبوي) ويتضمن: التمني بطريق الاستفهام، التمني بطريق الأمر، التمني بـ (لعل)، التمني بطريق الشرط.**

**الخاتمة : وفيها أهم النتائج .**

**الله أسأل أن يجعلنَا جميعاً من المعتصمين بكتابه، وَسنة نبيه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، الداعين إِلَيْهِمَا، الموفقين لفهمهما واستعمالهما، وأن يرزقنا الْإِخْلَاص وَالْيَقِين، وَصَلَاح الدُّنْيَا وَالدّين، وَأن يغفر لنا وللأئمة السالفين، ولآبائنا أَجْمَعِينَ، وَلِجَمِيعِ الْمُسلمين، إنه علي ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وهو نعم المولي ونعم النصير. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.**

## المبحـث الأول
## مفهوم التمني

**ويتضمن المحاور الآتية:**

**. تعريف التمني في اللغة.**

**. تعريف التمني في الاصطلاح**

**. الفرق بين التمني والترجي.**

**. استعمالات أخري للتمني.**

**. حكم التمني.**

**. صيغ التمني.**

## التمني لغة واصطلاحاً

**التَّمَنِّي تَفَعُّلٌ مِنَ الْأُمْنِيَّةِ وَالْجَمْعُ أَمَانِيٌّ والتَّمَنِّي السُّؤَالُ لِلرَّبِّ فِي الْحَوَائِجِ.**

**والمُنَى، بِضَمِّ الْمِيمِ: جَمْعُ المُنْيَة، وَهُوَ مَا يَتَمَنَّى الرَّجُلُ. والأُمْنِيّة: أُفْعولةٌ وَجَمْعُهَا الأَمَانِي،**

**؛ قَالَ ابْنُ الأَثير: التَّمَنِّي تَشَهِّي حُصُولِ الأَمر المَرْغوب فِيهِ وحديثُ النَّفْس بِمَا يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ،([1]).**

**وقال أَبو بَكْرٍ: تَمَنَّيْتُ الشيءَ أَي قَدَّرته وأَحْبَبْتُ أَن يَصِيرَ إِليَّ مِن المَنَى وَهُوَ الْقَدْرُ. الْجَوْهَرِيُّ: تَقُولُ تَمَنَّيْت الشيءَ ومَنَّيْتُ غَيْرِي تَمْنِيةً. وتَمَنَّى الشيءَ: أَراده، ومَنَّاه إِياه وَبِهِ، وَهِيَ المِنْيَةُ والمُنْيَةُ والأُمْنِيَّةُ. ([2])**

## التمني اصطلاحاً

**التمني هو: طلب حصول الشيء سواء كان ممكنًا أو ممتنعًا.([3])**

**وقد عرفه الإمام السيوطي بقوله: "التَّمَنِّي طَلَبُ حُصُولِ شَيْءٍ عَلَى سَبِيلِ الْمَحَبَّةِ"(٤)**

**وجاء في الطراز :هو عبارة عن توقع أمر محبوب في المستقبل([5])**

---

**(١) النهاية في غريب الحديث 367/4**

**(٢) الصحاح تاج اللغة 2498/6**

**(٣) التعريفات ص 66 والتوقيف علي مهمات التعاريف ص 109**

**(٤) الإتقان في علوم القرآن 279/3**

**(٥) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز 160/3**

**ومن ذلك يتضح أن التمني: هو طلب أمر محبوب قد يكون مستحيلاً – والإنسان كثيراً ما يحب المستحيل ويطلبه– وقد يكون ممكناً غير أنه بعيد.**

## الفرق بَيْنَ التَّمَنِّي وَالتَّرَجِّي

**بَيْنَ التَّمَنِّي وَالتَّرَجِّي عُمُومٌ وَخُصُوصٌ، فَالتَّرَجِّي فِي الْمُمْكِنِ، وَالتَّمَنِّي فِي أَعَمِّ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ التَّمَنِّي يَتَعَلَّقُ بِمَا فَاتَ، وَعبر عَنهُ بَعضهم بِطَلَب مَالا يُمْكِنُ حُصُولُهُ وَقَالَ الرَّاغِبُ قَدْ يَتَضَمَّنُ التَّمَنِّي مَعْنَى الْوُدِّ لِأَنَّهُ يَتَمَنَّى حُصُولَ مَا يَوَدُّ([1]).**

**وَقال ابن القيم: الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّجَاء وَبَيْنَ التَّمَنِّي أَنَّ التَّمَنِّيَ يَكُونُ مَعَ الْكَسَلِ، وَلَا يَسْلُكُ بِصَاحِبِهِ طَرِيقَ الْجِدِّ وَالِاجْتِهَادِ. وَ " الرَّجَاءُ " يَكُونُ مَعَ بَذْلِ الْجُهْدِ وَحُسْنِ التَّوَكُّلِ.**

**فَالْأَوَّلُ كَحَالِ مَنْ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ أَرْضٌ يَبْذُرُهَا وَيَأْخُذُ زَرْعَهَا.**

**وَالثَّانِي كَحَالِ مَنْ يَشُقُّ أَرْضَهُ وَيَفْلَحُهَا وَيَبْذُرُهَا. وَيَرْجُو طُلُوعَ الزَّرْعِ.([2])**

## إطلاقات واستعمالات أخرى للتمني.

**يطلق التَّمَنِّي علي التِّلاوة، وتَمَنَّى إذا تَلا الْقُرْآنَ؛ وتَمَنَّى الكتابَ: قرأَه وكَتَبَه. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: {إِلَّا إِذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ}([3])**

**؛ أَي قَرَأَ وتَلا فأَلْقَى فِي تِلاوته مَا لَيْسَ فِيهِ؛ قَالَ فِي مَرْثِيَّةِ عُثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تَمَنَّى كتابَ اللهِ أَوَّلَ لَيْلِه، ... وآخِرَه لاقَى حِمامَ المَقادِرِ**

---

([1]) **فتح الباري 217/13**

([2]) **مدارج السالكين 37/2**

([3]) **سورة الحج الآية 52**

**والتِّلاوةُ سُمِّيَتْ أُمْنِيَّة لأَنَّ تَالِيَ القرآنِ إذا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ تَمَنَّاها، وإذا مرَّ بِآيَةِ عَذَابٍ تَمَنَّى أَن يُوقَّاه. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ}[البقرة: 78] ؛ قَالَ أَبو إِسحاق: مَعْنَاهُ الْكِتَابُ إلا تِلاوة.**

**وقيل المراد به هنا الحديث لما رواه البخاري عن ابن عباس أنه قال" فِي إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ، إِذَا حَدَّثَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي حَدِيثِهِ، فَيُبْطِلُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ،([1]).**

**ويطلق التمني بمعنى الكذب، وَفُلَانٌ يَتَمَنَّى الأَحاديث أَي يَفْتَعِلها، ويقال للأحاديث التي تتمنى: الأماني. وتمنى الحديث اخترعه، ووضع حديثاً لا أصل له، قال أحدهم. والله ما تمنيت هذا الكلام ولا اختلقته.([2]) واستدلوا على هذا المعنى بقوله تعالى:{ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ}[البقرة: 78]. أي إلا أكاذيب. ؛ قَالَ أَبو إِسحاق: مَعْنَاهُ الْكِتَابُ إلا تِلاوة، وَقِيلَ: إِلَّا أَمانِيَ إلا أَكاذيبَ، والعربُ تَقُولُ: أَنت إنما تَمْتَنِي هَذَا القولَ أَي تَخْتَلِقُه، قال: وَيَجُوزُ أَن يَكُونَ أَمَانِيَّ نُسِب إِلى أَنْ الْقَائِلَ إِذا قَالَ مَا لَا يَعْلَمُهُ فكأَنه إنما يَتَمَنَّاه، وَهَذَا مستَعمل فِي كَلَامِ النَّاسِ، يَقُولُونَ لِلَّذِي يَقُولُ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَهُوَ يُحبه: هَذَا مُنًى وَهَذِهِ أُمْنِيَّة([3])**

## حكم التمني:

**التمني مباح ما لم يتعلق بمذموم أو منهي عنه شرعاً.**

---

**([1]) أخرجه البخاري تعليقا 97/6**

**([2]) لسان العرب 295/15**

**([3]) المصدر السابق 295/15**

**قال ابن حجر: التَّمَنِّي إِرَادَةٌ تَتَعَلَّقُ بِالْمُسْتَقْبَلِ فَإِنْ كَانَتْ فِي خَيْرٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَعَلَّقَ بِحَسَدٍ فَهِيَ مَطْلُوبَةٌ وَإِلَّا فَهِيَ مَذْمُومَةٌ.([1])**

**وقال أبو عبيد القاسم بن سلام وقد جاءت الرخصة في التمني عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله «إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُكْثِرْ ؛ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ»([2])**

**قال الإمام البغوي: رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا فِيمَنْ يَتَمَنَّى شَيْئًا مُبَاحًا مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ، فَلْيَكُنْ فَزَعَهُ فِيهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَسْأَلَتُهُ مِنْهُ، وَإِنْ عَظُمَتْ أُمْنِيَتُهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ} [النِّسَاء: 32] وَلَيْسَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ أَنْ يَتَمَنَّى الرَّجُلُ مَالَ غَيْرِهِ، أَوْ نِعْمَةً خَصَّهُ اللَّهُ بِهَا حَسَدًا، أَوْ بَغْيًا، فَإِنَّهُ مَنْهِيٌّ عَنْهُ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ} [النِّسَاء:32]([3])**

## حكم استعمال: "لو"؟

**استعمال "لو" فيه تفصيل على الوجوه التالية:**

**الوجه الأول: أن يكون المراد بها مجرد الخبر فهذه لا بأس بها، مثل أن يقول الإنسان لشخص: "لو زرتني لأكرمتك"، أو "لو علمت بك لجئت إليك ."**

---

**([1]) فتح الباري 217/13 وعمدة القاري 2/25**

**([2]) غريب الحديث 14/2 والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 301/2ح(2040) وابن حبان في صحيحه في كتاب الرقائق باب الأدعية باب ذِكْر اسْتِحْبَابِ الْإِكْثَارِ فِي السُّؤَالِ رَبَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي دُعَائِه 172/3ح (889) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها وإسناده صحيح – قال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. مجمع الزوائد 150/10**

**([3]) شرح السنة 208/5**

**الوجه الثاني:** أن يقصد بها التمني، فهذه على حسب ما تمناه إن تمنى بها خيراً فهو مأجور بنيته، وإن تمنى بها سوى ذلك فهو بحسبه، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي له مال ينفقه في سبيل الله وفي وجوه الخير ورجل آخر ليس عنده مال، قال: "لو أن لي مثل مال فلان لعملت فيه مثل عمل فلان"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فَهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، والثاني رجل ذو مال لكنه ينفقه في غير وجوه الخير فقال رجل آخر: "لو أن لي مثل مال فلان لعملت فيه مثل عمل فلان"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «فَهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ» "([1]) فهي إذا جاءت للتمني تكون بحسب ما تمناه العبد إن تمنى خيراً فهي خير، وإن تمنى سوى ذلك فله ما تمنى.

**الوجه الثالث:** أن يراد بها التحسر على ما مضى فهذه منهي عنها، لأنها لا تفيد شيئاً وإنما تفتح الأحزان والندم، وفي هذه يقول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»([2])

---

([1]) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب مَا جَاءَ مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ 563/4ح (2325) وابن ماجة في كتاب الزهد باب النية 1413/2ح (4228) وأحمد 552/29ح (18024) عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رضي الله عنه وإسناده صحيح

([2]) أخرجه مسلم في كتاب القدر بَاب فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ 2052/4ح (2664) وابن ماجة في المقدمة باب في القدر 31/1ح (79) وأحمد 395/14ح (8791) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

**وحقيقة أنه لا فائدة منها في هذا المقام لأن الإنسان عمل ما هو مأمور به من السعي لما ينفعه ولكن القضاء والقدر كان بخلاف ما يريد فكلمة: "لو" في هذا المقام إنما تفتح باب الندم والحزن، ولهذا نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الإسلام لا يريد من الإنسان أن يكون محزوناً ومهموماً بل يريد منه أن يكون منشرح الصدر وأن يكون مسروراً طليق الوجه، ونبه الله المؤمنين لهذه النقطة بقوله: { إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ }([1])**

**والمهم أن الشرع يحب من المرء أن يكون دائماً في فرح وسرور، ليكون متقبلاً لما يأتيه من أوامر الشرع، لأن الرجل إذا كان في ندم وهم وفي غم وحزن لا شك أنه يضيق ذرعاً بما يلقى عليه من أمور الشرع وغيرها، ولهذا يقول الله تعالى لرسوله دائماً: { وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ}([2]) { لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ }([3])، وهذه النقطة بالذات تجد بعض الغيورين على دينهم إذا رأوا من الناس ما يكرهون تجدهم يؤثر ذلك عليهم، حتى على عبادتهم الخاصة ولكن الذي ينبغي أن يتلقوا ذلك بحزم وقوة ونشاط فيقوموا بما أوجب الله عليهم من الدعوة إلى الله على بصيرة، ثم إنه لا يضرهم من خالفهم.**

## حكم تمني الموت

---

**([1]) سورة المجادلة الآية 10**

**([2]) سورة النحل الآية 127**

**([3]) سورة الشعراء الآية 3**

**أولاً: طول العمر للمؤمن الذي يعمل صالحاً خير له من الموت. فقد روي الترمذي: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ»([1])**

**قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: " إِنَّ الأَوْقَاتِ وَالسَّاعَاتِ كَرَأْسِ الْمَالِ لِلتَّاجِرِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَّجِرَ فِيمَا يَرْبَحُ فِيهِ وَكُلَّمَا كَانَ رَأْسُ مَالِهِ كَثِيرًا كَانَ الرِّبْحُ أَكْثَرَ ، فَمَنْ اِنْتَفَعَ مِنْ عُمُرِهِ بِأَنْ حَسُنَ عَمَلُهُ فَقَدْ فَازَ وَأَفْلَحَ ، وَمَنْ أَضَاعَ رَأْسَ مَالِهِ لَمْ يَرْبَحْ وَخَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا "([2])**

**وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تمني الموت ، لأنه يحرم المؤمن من خير الطاعة ، ولذة العبادة ، وفرصة التوبة ، واستدراك ما فا: فعن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ ، وَلا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلا خَيْرًا ) ([3])**

**فجمع بين النهي عن تمني الموت ، والنهي عن الدعاء به على النفس.**

---

**([1]) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد بَاب مَا جَاءَ فِي طُولِ الْعُمْرِ لِلْمُؤْمِنِ 565/4ح (2329) وقال «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ» وأحمد 240/29ح (17698) وإسناده صحيح**

**([2]) مرقاة المفاتيح 3306/8**

**([3]) أخرجه مسلم في كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ بَاب كَرَاهَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ 2065/4ح (2682) وأحمد 515/13ح (8189)**

وعند البخاري « لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ ، إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ » ([1])

قَالَ النَّوَوِيّ: فِي الْحَدِيث التَّصْرِيح بِكَرَاهَةِ تَمَنِّي الْمَوْت لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ مِنْ فَاقَة ، أَوْ مِحْنَة بِعَدُوٍّ ، وَنَحْوه مِنْ مَشَاقّ الدُّنْيَا ، فَأَمَّا إِذَا خَافَ ضَرَرًا أَوْ فِتْنَة فِي دِينه فَلا كَرَاهَة فِيهِ لِمَفْهُومِ هَذَا الْحَدِيث ، وَقَدْ فَعَلَهُ خَلَائِق مِنْ السَّلَف( [2])

وفي تمني الموت معنى آخر يمنع منه: وهو أن سكرات الموت شديدة ، وهول المطلع أمر فظيع ، ولا عهد للمرء بمثل ذلك ، ثم إن الإنسان لا يدري ما ينتظره بعد الموت ! نسأل الله السلامة ، فتمني الموت طلب لشيء لا عهد للمرء به ، وتغرير بنفسه ؛ وعسى إن تمنى الموتَ بسبب شدةٍ وقع فيها أن يكون كالمستجير من الرمضاء بالنار ، فلعله أن يهجم بعد الموت على ما هو أعظم وأشد مما هو فيه ؛ فتمني الموت حينئذ نوع من استعجال البلاء قبل وقوعه ، ولا ينبغي للعاقل أن يفعل ذلك ، كما قال صلى الله عليه وسلم : ( لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ )([3])

---

([1]) أخرجه البخاري في كتاب التمني باب مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّمَنِّي 84/9ح (7235) والنسائي في كتاب الجنائز باب تمني الموت 2/4ح (1818) وأحمد 23/13ح (7578)

([2]) شرح النووي 8/17

([3]) أخرجه البخاري في كِتَاب الجِهَادِ وَالسِّيَرِ بَاب لاَ تَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ 63/4ح (3024) ومسلم في كتاب الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ باب كَرَاهَةِ تَمَنِّي لِقَاءِ الْعَدُوِّ 1362/3ح (1742) وأبو

**والنهي عن تمني الموت إنما هو إذا كان بسبب ما يحصل للمرء من ضرر في أمور دنياه ، فإنّ تمني الموت حينئذ دليل على الجزع مما أصابه: فقد ثبت في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي "([1])**

**وَقَوْله " مِنْ ضُرّ أَصَابَهُ " يعني بذلك الضرر الدنيوي كالمرض والابتلاء في المال والأولاد وما أشبه ذلك ، وأما إذا خاف ضرراً في دينه كالفتنة فإنه لا حرج من تمني الموت حينئذٍ .**

**ثانياً : هناك بعض الحالات يشرع فيها تمني الموت:**

**الأولى : أن يخشى على دينه من الفتن، ولا شك أن موت الإنسان بعيداً عن الفتن ، ولو كان عمله يسيراً ، خير له من أن يفتن في دينه ، نسأل الله السلامة.**

---

**داود في كتاب الجهاد بَاب فِي كَرَاهِيَةِ تَمَنِّي لِقَاءَ الْعَدُوِّ 42/3ح (2631) وأحمد 460/31ح (19114) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه**

**([1]) أخرجه البخاري في كتاب المرضى باب تَمَنِّي المَرِيضِ المَوْتَ 121/7ح (5671) ومسلم في كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ بَابُ كَرَاهَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ 2064/4ح (2680) وأبو داود في كتاب الجنائز بَاب فِي كَرَاهِيَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ 188/3ح (3108) والنسائي في كتاب الجنائز باب تمني الموت 3/4ح(1820) وابن ماجة في كتاب الزهد بَابُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَالِاسْتِعْدَادِ لَهُ 1425/2ح (4265) وأحمد 404/20ح (13165)**

فعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :( اثْنَتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ :الْمَوْتُ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ الْفِتْنَةِ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ الْمَالِ، وَقِلَّةُ الْمَالِ أَقَلُّ لِلْحِسَابِ)([1])

وقد دل على مشروعية تمني الموت في هذه الحال أيضاً : قول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه :(وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ) ([2])

قال ابن رجب رحمه الله : هذا جائز عند أكثر العلماء.

وعلى هذا يحمل ما ورد عن السلف في تمني الموت ؛ أنهم تمنوا الموت خوفاً من الفتنة.

فقد روى مالك عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ« اللَّهُمَّ كَبِرَتْ سِنِّي ، وَضَعُفَتْ قُوَّتِي ، وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ وَلا مُفَرِّطٍ. »

قَالَ مَالِكٌ: قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ:، قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: «فَمَا انْسَلَخَ ذُو الْحِجَّةِ حَتَّى قُتِلَ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ. ([3])

الثانية : أن يكون موته شهادة في سبيل الله عز وجل:

وقد دل على مشروعية تمني الموت في هذه الحال كثير من الأحاديث ، منها:

---

([1]) أخرجه أحمد 36/39ح (23625) وإسناده صحيح، قال الهيثمي: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. مجمع الزوائد 321/2

([2]) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب سورة ص 366/5ح (3233) وأحمد 437/5ح (3484) عَنْ ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما وإسناده صحيح

([3]) أخرجه مالك في كتاب المدبر باب ما جاء في الرجم 824/2ح(10)

**عن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ )([1]). فقد تمنى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقتل في سبيل الله ، وما ذاك إلا لعظم فضل الشهادة. .**

**وإنما كانت هذه المنزلة مرغوبة، وطلبها ممدوحا من كل وجه ، لأن من أعطيها لم يحرم أجر العمل الصالح الذي تطيب لأجله الحياة ، وتكون خيراً للمرء من الموت ، ثم إن الله تعالى يحمي صاحب هذه المنزلة من فتنة القبر.**

**فعَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ ([2])**

## صيغ التمني:

---

**([1]) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان بَاب الجِهَاد مِنَ الإِيمَانِ 16/1ح(36) ومسلم في كتاب الجهاد باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله 1495/3ح(1876) والنسائي في كتاب الجهاد باب الرُّخْصَة فِي التَّخَلُّفِ عَنِ السَّرِيَّةِ 8/6ح(3098) وابن ماجة في كتاب الجهاد بَاب فَضْلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ 920/2ح(2753) ومالك في كتاب الجهاد باب الترغيب في الجهاد 465/2ح(40) وأحمد 72/12ح(7157) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه**

**([2]) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة بَاب فَضْلِ الرِّبَاطِ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ 1520/3ح(1913) والنسائي في كتاب الجهاد باب فضل الرباط 39/6ح(3168) وأحمد 132/39ح(23728)**

**اللفظ الذي يدل بأصل وضعه اللغوي على التمني هو(ليت) وهو حرف يتعلق بالمستحيل غالبًا[1]،كما في قول الشاعر:**

**لَيْتَ الكوَاكِبَ تُدْنُو لِي فَأَنْظِمَها ... عُقُودَ مَدْحٍ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كَلِمِي [2]**

**وتمنَّى ابْن الرُّومي أنْ يكون ليلُ رمضان شهراً، وأن يمرَّ نَهَارُه مرَّ السحاب، فقال:**

**فَلَيْتَ اللَّيْلَ فِيهِ كان شَهْراً ... وَمَرَّ نَهَارُهُ مَرَّ السَّحَابِ**

**فالأمر المتمني في البيتين جاء بصيغة التمني الأصلية وهى (ليت)، وقد أفادت عدم الطمع في نيل المتمنَّي في البيتين، لكونه مستحيل الوقوع.**

**وقد يقع التمني بثلاث صيغ أخر هي: (هل) و(لعل) و(لو)، لغرض يقصده المتمني وينشده "وهذا الغرض في (هل) و(لعل) هو إبراز المتمني في صورة الممكن القريب الحصول، لكمال العناية به والتشوق إليه، والغرض في (لو): الإشعار بعزة المتمني وندرته، لأن المتكلم يبرزه في صورة الممنوع، إذ إن (لو) تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط"[3].**

**وأعظم مواقع التمني ما أفيد بأدوات ليست موضوعة للدلالة عليه أصالة فيصاحبها من ظلال معانيها الوضعية ما يكشف عن أغراض المتكلم وإيماءاته، وفى ضوء هذه العبارة سنعرض بقليل من التفصيل للتمني المفاد بـ (هل) و(لعل) و(لو)، لنتلمس خصوصيات التمني بهذه الصيغ التي لم توضع أصالة للتمني.**

## أولا: التمني بـ (هل):

**(١) ينظر مغنى اللبيب صـ 375**

**(٢) البلاغة العربية 255/1**

**(٣) المنهاج الواضح للبلاغة 109/2**

(هل) موضوعة للاستفهام، وهو يقتضى عدم العلم بالمستفهم عنه ثبوتا أو نفيا، فإذا استعملت في التمني المقطوع بانتفائه كان ذلك دليلاً على تضمنها لمعنى التمني وإفادتها له، مثال ذلك ما جاء على لسان الكافرين يوم القيامة: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}[1]

فالاستفهام الثاني في الآية: (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ) يفيد التمني، تمنى الشفعاء، أو الرد إلى الدنيا؛ ليعملوا غير ما عملوا، يقول الزركشى: "حُمِلَتْ هَلْ عَلَى إِفَادَةِ التَّمَنِّي لِعَدَمِ التَّصْدِيقِ بِوُجُودِ شَفِيعٍ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ فَيَتَوَلَّدُ التَّمَنِّي بِمَعُونَةِ قَرِينَةِ الْحَالِ"[2].

وجملة: (أو نرد فنعمل...) " معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام، كأنه قيل: هل لنا من شفعاء؟ أو هل نردُّ ؟"[3]

إنهم يتمنون الشفعاء؛ ليفلتوا من العقاب والعذاب، أو يردون إلى الدنيا ، ليصلحوا ما أفسدوا، وليتداركوا ما فاتهم، وقد قدموا بين يدي أمنيتهم اعترافهم بالرسل، وبربوبية من أرسلهم، وهم بهذا الاعتراف طامعون في الاستجابة، والحقيقة: أن أُمنيتهم بعيدة المنال بل مستحيلة الحصول، "والنكتة في التمني بـ(هل) والعدول عن (ليت) هو إبراز المتمني في صورة المستفهم عنه الذي لا

(١) سورة الأعراف :الآية 53.
(٢) البرهان في علوم القرآن 321/2
(٣) الكشاف 109/2

**يجزم بانتفائه لإظهار كمال العناية به حتى لا يستطاع الإتيان به إلا في صورة الممكن الذي يطمع في وقوعه[1]**

**وقريب من ذلك ما جاء على ألسنة الكافرين يوم القيامة بعد أن ألقوا في النار فيما يشبه صرخة الاستغاثة: (قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ)[2]**

**فالكافرون يتمنون الخروج من النار بعد أن كتب الله عليهم الخلود فيها، وهم يعلمون أن خروجهم من العذاب لا سبيل إليه، ولكنهم أبرزوا المحال في صورة الممكن، وكأنهم يمنون أنفسهم بإمكانه، فآثروا حرف الاستفهام (هل) لإظهار المتمنَّي المستحيل في صورة الأمر المرجو الحصول المطموع في نيله ، وقد قدموا له بهذا الاعتذار، وهو الاعتراف بربوبية الله –تعالى– والإقرار بذنوبهم، وإظهار غاية الضعف والذلة؛ طمعا في عفو الله ومغفرته، بعد أن قطعوا كل الأسباب إليها.**

**والسر في العدول عن (ليت) التي هي الأصل في التمني إلى (هل) في نحو هذا الكلام: إبراز المتمنَّي في صورة المستفهم عنه الذي لا جزم بانتفائه، لإظهار كمال العناية به حتى لا يستطاع الإتيان به إلا في صورة الممكن الذي يطمع في وقوعه"**

**ثانيا: التمني بـ (لعل ) :**

---

**(١) المنهاج الواضح للبلاغة 109/2**

**(٢) سورة غافر الآية 11**

الأصل في (لعل) أن يرجى بها ما هو قريب الحصول، وقد تأتى مفيدة لمعنى التمني كما في قوله . تعالى –: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ)[1].

فبلوغ أسباب السموات للاطلاع على إله موسى – سبحانه وتعالى– من الأمور المستحيلة التي لا يمكن حصولها، ولا يستطيع إنسان بلوغها، وتلك الإحالة تقتضى استعمال أداة التمني (ليت)، ولكن فرعون –لعنه الله– آثر حرف التوقع (لعل) بدلا من حرف التمني؛ ليبرز المتمنَّي المحال في صورة الممكن القريب الحصول الجائز الوقوع ؛ وذلك لكمال العناية به وشدة الرغبة في وقوعه ونيله.

ويبدو في هذا إدلال فرعون بقوته وقدرته على بلوغ أسباب السموات، ولم لا؟ وهو الذي يدعى الأُلوهية ويوهم قومه أنه ربهم الأعلى، يقول الإمام الزمخشرى: "قرئ (فأطّلعَ) بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني"[2]، ويقول الألوسى: "إن هذا الترجي تمن في الحقيقة، لكن أخرجه اللعين هذا المخرج تمويهاً على سامعيه"[3] ومنه قول الشاعر:

أَسِرْبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ؟ ... لَعَلِّي إلى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أَطِيرُ

(١) سورة غافر الآيتان 36، 37.

(٢) الكشاف 167/4

(٣) روح المعاني 322/12

على معنى: ليتني أطير، ولم تحمل على معناها الحقيقي الذي هو "الرجاء" لاستحالة بلوغ الأسباب في الأول، والطيران في الثاني، ونكتة التمني بها: إبراز المتمني البعيد الحصول في صورة القريب المترقب حصوله إشعارًا بكمال العناية به، والشوق إليه[1].

**ثالثا: التمني بـ (لو):**

إذا كان التمني قد يفاد بـ(هل) و(لعل)، إبرازاً للمحال في صورة الممكن، فإننا نجد أن التمني قد يفاد بـ(لو) في عكس ذلك، فتجيء (لو) دالة على التمني، لإبراز المتمنَّي في صورة الممتنع؛ تجسيدا لليأس من حصوله،مثال ذلك قوله . تعالى . على لسان الكافرين بعد إلقائهم في النار: ( قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (96) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (97) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (98) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (99) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (100) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (101) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[2]

على معنى: "ليت لنا كرة" ونكتة التمني بها: إبراز المتمني للإشعار بعزته في صورة الممتنع إذ إن "لو" –في الأصل– حرف امتناع لامتناع، ولم تحمل على معناها الحقيقي "وهو الشرطية" لنصب الفعل بعدها.

(١) المنهاج الواضح في للبلاغة 109/2

(٢) سورة الشعراء الآيات 96–102.

**والسر – والله أعلم– وراء التمني بـ(لو) هنا الإشعار بعزة متمناهم فأبرزوه في صورة الممتنع، لأن الأصل في (لو) الدلالة على الامتناع[1] وفى ذلك تجسيد لمشاعر اليأس التي أحاطت بهم.**

**يقول الإمام الزمخشرى: "و(لو) في مثل هذا الموضع في معنى التمني كأنه قيل: فليت لنا كرة، وذلك لما بين معنى (لو) و(ليت) من التلاقي في التقدير"[2]**

**ويقول أبو حيان: ". لَوْ هُنَا أُشْرِبَتْ مَعْنَى التَّمَنِّي"[3]، ويقول الشهاب: "(لو) تدل على الامتناع، والتمني يكون لما يمتنع فأُريد بها ذلك"[4]، ويقول ابن عاشور: "(لَوْ) هَذِهِ لِلتَّمَنِّي، وَأَصْلُهَا (لَوْ) الشَّرْطِيَّةُ لَكِنَّهَا تُنُوسِيَ مِنْهَا مَعْنَى الشَّرْطِ. وَأَصْلُهَا: لَوْ أُرْجِعْنَا إِلَى الدُّنْيَا لَآمَنَّا، لَكِنَّهُ إِذَا لَمْ يَقْصِدُ تَعْلِيقَ الِامْتِنَاعِ عَلَى امْتِنَاعٍ تَمَحَّضَتْ (لَوْ) لِلتَّمَنِّي لِمَا بَيْنَ الشَّيْءِ الْمُمْتَنِعِ وَبَيْنَ كَوْنِهِ مُتَمَنًّي مِنَ الْمُنَاسَبَةِ"[5].**

**فمن كلام العلماء يتضح أن (لو) هنا تفيد التمني، وأنها وردت على ألسنة الكافرين، تمنيا للرجوع إلى الدنيا بدلا من (ليت)، وذلك لأنها تزيد المتمنَّي بعدا، وصدق القرطبي حين قال: تَمَنَّوْا حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ التَّمَنِّي"[6].**

---

**(١) مغني اللبيب 337/1**
**(٢) الكشاف 323/3**
**(٣) البحر المحيط 171/8**
**(٤) حاشية الشهاب 20/7**
**(٥) التحرير والتنوير 155/19**
**(٦) الجامع لأحكام القرآن 117/13**

## المبحث الثاني
## (التمني بـ (ليت) في البيان النبوي)

**ويتضمن:**

**أولا: المتمني المستحيل،**

**ويشمل المقامات الآتية:**

**ـ التمني في مقام غبطة أهل القرآن وأصحاب المال .**

**ـ التمني في مقام غبطة أهل القبور،**

**ـ التمني في مقام صيام التطوع،**

**ثانيا: المتمنَّي الممكن.**

## المبحث الثاني
## التمني بـ (ليت) في البيان النبوي

**(ليت) : هي الأداة الموضوعة أصالة لمعنى التمني، والتمني بها يكون في الممكن الذي لا يتوقع حصوله، ويكون في غير الممكن وهو المستحيل، يقول السكاكى: "تقول: ليت زيداً جاءني، فتطلب غير الواقع في الماضي واقعا فيه مع حكم العقل**

**بامتناعه، وليت الشباب يعود، مع جزمك أنه لا يعود، وليت زيدا يأتيني فيحدثني في حالة لا تتوقعها، ولا طمع لك فيها...، والقدر المشترك بين الثلاثة: التوقع[1]**

**يريد السكاكى أن يقول: إن المتمنَّي قد يكون مستحيلاً، وقد يكون ممكناً ولكنه بعيد الحصول. وسأبدأ أولا بذكر المتمنَّي المستحيل في البيان النبوي، ثم أتبعه بذكر المتمنَّي الممكن البعيد الحصول.**

## أولا: المتمنَّي المستحيل :

**يرد تمنى المحال في البيان النبوي في مقامات عدة فأحيانا نراه محكياً على ألسنة بعض الناس تمنياً لما فاتهم من نعمة القرآن والمال، وأحيانا نراه محكياً على ألسنة بعض الرجال في آخر الزمان تمنيا للموت، وتارة نجده على لسان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . تمنياً لما فات مما يؤدى إلى كثرة الصوم والطاعة والعبادة، وفى كل هذه الأحوال تتنوع أغراض التمني ومقامات وروده، وسيتناول البحث المتمنَّي المستحيل تحت مقاماته التي ورد فيها، فنسأل الله العون والسداد.**

---

(1) **مفتاح العلوم صـ 303**

## 1- التمني في مقام غبطة أهل القرآن وأصحاب المال:

**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ "[1]**

**يريد النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الحديث أن يعلم أمته خصلتين من خصال الخير تستوجبان المنافسة في تحصيلهما، وهذا الأمر يستوجب أسلوباً خاصاً، وقدرات عالية يستطيع في ضوئها المعلم أن ينهض بتوصيل المعنى الذي يريده إلى السامعين، والمعلم الحاذق هو الذي يلجأ في تحقيق ذلك إلى أسلوب يثير الانتباه، ويشوق الأفئدة لتلقى المعنى المقصود فإذا تحقق له هذا ألقى المعنى الذي يريده وقد صادف عقولاً يقظة، وأسماعا مصغية، ونفوساً متطلعة متشوقة فيتمكن فيها ويتقرر.**

**والأسلوب الذي سلكه النبي صلى الله عليه وسلم . في هذا الحديث ليحظى بانتباه السامعين هو أسلوب الإيضاح بعد الإبهام، وقد أدرك النبي . صلى الله عليه وسلم . بلاغة هذا الأسلوب وقدرته على تهيئة المخاطبين فوظفه توظيفاً**

---

**([1]) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن بَاب اغْتِبَاطِ صَاحِبِ القُرْآنِ /191ح(5026) وأحمد 160/16ح (10214)**

**ينم عن بلاغة عالية فجاء حسناً رائقاً يأخذ بالألباب ويستولى على العقول، ويحقق الهدف والغاية المرجوة من الكلام.**

**والإبهام يلجئ كل مستمع إلى أن يصغى للمعنى، ويحرص ويتأهب لمتابعة التفصيل والإيضاح بتشوق ولهفة؛ حتى يتمكن المعنى في ذهنه، ويقف على معالم هاتين الخصلتين.**

**ولو أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم قال: لا حسد إلا في رجل علمه الله القرآن....، ورجل آتاه الله مالاً...، لما كان للكلام هذا الوقع الذي أحدثه في النفوس، إلا أن المعني جاء في صورتين: إحداهما مبهمة مجملة، والأخرى: موضحة لها ومفسرة، وقد أدي هذا إلي تمكين المعنى في النفس؛ لأن المعنى إذا ألقى مبهماً مجملاً تشوقت النفوس إلى معرفته مفصلاً موضحاً، فإذا ما جاء كذلك تمكن فيها فضل تمكن، ومن اكتمال لذة العلم بالشيء، فإن النفس إذا حصلت الشيء دفعة واحدة لم يتقدم حصول اللذة به ألم، وإذا حصلته من وجه دون آخر تشوقت إلى تحصيل ذلك الوجه المجهول، فيحصل لها من الحرمان ألم، ومن العلم به بعد جهله لذة، وما أجمل اللذة عقب الألم والعلم بعد الحرمان.**

**وهاتان الخصلتان اللتان شوق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليهما ينبغي على كل مسلم أن يتنافس في تحصيلهما، ومن هنا أكد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على التمسك بهما والترغيب فيهما حيث قصر الحسد الذي هو بمعنى الغبطة على هاتين الخصلتين دون غيرهما قصرا إضافيا، وكأنه قال: لا غبطة أعظم من الغبطة في هاتين الخصلتين.**

**والحديث الشريف فيه شاهدان من شواهد التمني جاءا تفسيراً لما أجمل في قوله: (لا حسد إلا في اثنتين)** الشاهد الأول **خاص بتمني القرآن: (رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ )**

والشاهد الثاني **خاص بتمني المال: (وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ ).**

**والتمني في الخصلتين يندرج تحت تمنى المحال؛ لأن المتمنيين يطلبان غير الواقع في الماضي واقعاً فيه مع حكم العقل بامتناعه، إنهما يتمنيان حصول شيء في زمن قد مضى وولى، وأنى للماضي أن يعود؟ ولكنها رغائب النفوس ومشتهياتها، وأشواق الروح وتطلعاتها، وهذه الأشواق وتلك الرغائب لا تحدها حدود؛ لأنها ليست مقيدة بحدود الإمكان.**

## الأمنية الأولى:

**الخصلة الأولى الموضحة لإبهام المشَّى في مطلع الحديث نرى فيها رجلاً يتمنى أن لو أوتى مثل صاحب القرآن، فعمل مثل ما يعمل، وتلك أمنية تحبها النفوس الخيرة وتشتاق إليها القلوب النقية السليمة التي تتنافس في الزلفى إلى الله . عز وجل . وتتسابق في الخيرات، والتمني يصور تلك المشاعر أدق تصوير، فهو يبرز هذه الرغبة وينم عن تلك النية الصادقة التي تعكس تعلق الرجل بما فات من تعلم القرآن والعمل به وتلاوته آناء الليل وآناء النهار، مثل حال جاره، وأنى للفائت أن يُدرك؟، ومن هنا لا نعدم في الرجل شعورا بالأسى والحزن على الماضي الذي ذهب دون أن تتحقق فيه تلك الأمنية.**

**وإذا قيل: لماذا قيد المتمنِّي أمنيته بالزمن الماضي فجعلها مستحيلة؟ وهلا قال: ليتني أوت مثل ما أوتى فلان، أو ليت لي مثل ما أوتى فلان، حتى تخرج أمنيته من دائرة المحال إلى دائرة البعيد الممكن، قلت: لا بد من وضع عدة احتمالات، أولها: أن نعمة القرآن من أعظم النعم، وتتطلب من صاحبها أن يتعاهد القرآن خشية التفلت، وأن المتمنِّي لم يجد في نفسه عزما لتحمل تلك المهمة وتعاهدها فجعلها أمنية من أمانيه، ثانيها أن العمل بالقرآن، وتلاوته آناء الليل وآناء النهار نعمة من أعظم النعم لا تنال إلا بتوفيق من الله . تعالى . وهمة عالية من صاحبها، وأن المتمني لم يجد في نفسه أهلا لنيل هذه النعمة؛ لضعف فيه، فلم يحرم نفسه من جعلها أمنية من أمانيه، ثالثها: أن يكون العمر قد مضى بالرجل، وأنى له استرجاع أيامه ولياليه؛ ليتلو في آنائها القرآن؟**

**وفى ضوء تلك الاحتمالات نجد عذراً للمتمنِّي، حيث إنه وجد نفسه أمام طلب لا مجال في اعتقاده لتحقيقه فصاغه في أمنية متعلقة بما مضى وفات أوانه إشارة إلى امتناع وقوعها واستحالة حصولها.([1])**

**ولنمعن النظر في نظم الحديث لنرى صحة تلك الافتراضات أو بعضها، وأن الرجل كان يطلب أمرا . بالنسبة له . بعيد المنال: ( رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ ) فتنكير (رجل) جاء للتعظيم، ومن هنا كان**

---

**([1]) من بلاغة التمني د/ إبراهيم حسن صـ 32**

جديراً بهذه النعمة أهلا لتلك الهبة، وقَوْلُهُ رَجُلٌ بِالرَّفْعِ وَالتَّقْدِيرُ خَصْلَةُ رَجُلٍ حُذِفَ الْمُضَافُ وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ"[1] .

وإسناد الفعل ( عَلَّمَهُ) إلى الله . عز وجل . فيه تأكيد لسمو مكانة الرجل عند ربه، حيث تولى . سبحانه . تعليمه وتفقيهه، ولم يكل ذلك لأحد من البشر، والذي تعلمه الرجل من ربه هو القرآن الكريم كتاب المبدأ والمعاد ومعجزة خاتم الأنبياء، فيا له من علم عظيم تعلمه الرجل، والفاء في (فهو) تفيد الترتيب والتعقيب وسرعة العمل، فالرجل لم يفرط ولم يقصر، فما أن علم حتى عمل، والمضارعة في (يتلوه) تشير إلى أن تلاوة القرآن كانت ديدن الرجل لا تنفك عنه بل تتجدد منه تجدد الليل والنهار.

وقوله (يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ) يشير إلى أن الرجل اغتنم الزمن كله في تلاوة القرآن والعمل به، أرأيت كيف كان الرجل موهوباً من ربه بتلك النعمة موفقا لتلك الطاعة، ومن هنا نستشعر عظمة طلب الجار وأن تحقق طلبه لم يخطر له ببال، فأخرجه مخرج الأمنية المحال حصولها.

ولست أقلل من قدر صاحب الأمنية، لأن أمنيته تدل على خيريته وصدق نيته، فما أمنيته سوى ترجمة لخواطره الحبيسة المليئة بالأسى والشكوى من ماض لم يكن فيه مثل صاحب القرآن، ونظم الحديث يشير إلى سمو مكانة الرجل، فالفاء في قوله: (فسمعه جار له) تشير إلى سرعة ترتيب السماع على التلاوة، وأن الرجل كان يبحث جاهداً عن أهل الطاعة؛ ليتنافس معهم في العبادة ويجاورهم في السكنى، وجاء المسند إليه (جار) نكرة حيث لا يتعلق بتعريفه غرض، فضلا عن

(١) فتح الباري 167/1

إفادة التعظيم لهذا الجار، فتسمُّعه لم يكن تطلعا لعورة صاحب القرآن، أو بحثا عن أسراره وعيوبه، وإنما كان إنصاتا لكلام الله ـ تعالى ـ وتشهيا لتلك الطاعة، وتأثرا بصاحبها وتنافسا معه فيها.

ووصف المسند إليه بالجار والمجرور (له) إشارة إلى رجاحة عقل المتمنِّي، وأنه باحث عن أهل الصلاح ليتنافس معهم في الخير، ومن هنا جاور صاحب القرآن؛ ليسعد بسماع تلاوته ويهنأ بمجالسته.

ومن البديهي أن المتمنِّي حاول تقليد صاحب القرآن في تلاوته وعمله فلم يستطع فشعر بالأسى والحزن، فجاشت نفسه بهذا التمني؛ إظهارا للرغبة في الفائت واعتذارا لربه واستدراراً لعطفه.

وقوله (فعملت مثل ما يعمل) تشير إلى خيرية المتمنِّي وصلاحه، فهو لم يتمن القرآن ليتفاخر به، أو ليقال قارئ، وإنما يريد أن يعمل به طاعة وتواضعا، وأن يتلوه عبادة وتقربا.

وقد تمنى الجار (مثل) ما أوتى صاحب القرآن، و(مثل) ما يعمل لا عينهما؛ احترازاً من الحسد، وفى هذا ما يدل على أن المراد (بالحسد) المذكور هنا: الغبطة[1]، "والغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه، والحاسد هو الذي يتمنى أن تكون نعمة صاحبه له دونه[2]

ومن الملاحظ أن الجمل في الحديث معطوف بعضها على بعض بالفاء؛ إشارة إلى تعاقب الأفعال وسرعة تتابعها، فصاحب القرآن ما أن علمه الله ـ تعالى ـ

(١) فتح الباري 167/1
(٢) الكشاف للزمخشري 432/3

**القرآن حتى أسرع بتلاوته والعمل به، وما أن تلاه حتى سمعه جاره المتشوق لأعمال الطاعة، وما أن سمعه الجار حتى تمنى أن لو أوتى مثل ما أوتى فعمل مثل ما يعمل، وتلك سمات الصالحين الذين يغتنمون الزمن في الطاعة ولا يتوقفون إلا ريثما يستعيدون النشاط ويجددون الهمة لمتابعة الطاعة والقربى.([1])**

## الأمنية الثانية:

**والخصلة الثانية الموضحة لإبهام المثنى في مطلع الحديث نرى فيها رجلا يتمنى أن لو أوتى مثل صاحب المال فعمل مثل ما يعمل، وتلك أمنية عزيزة المنال؛ لتعلقها بما فات ومضى، وهى تصور لنا مشاعر الأسى والحزن والشكوى من ضيق ذات اليد مما يترتب عليه عدم الإنفاق، فالرجل يتمنى أن لو كان صاحب مال، لا ليكتنزه بل ليهلكه في الحق.**

**ومن دقة التعبير النبوي في نظم هذه الأمنية أن نكَّر (مالا)؛ حتى يشمل القليل والكثير، وحتى يدخل فيه أنواع المال من ذهب وفضة ودراهم ودنانير وخلافه، فالتنكير هنا يفيد التعميم والتكثير[2] وعبر عن الإنفاق بالإهلاك بطريق الإستعارة التصريحية، ليدل على أن إنفاق الرجل يأتي على المال كله فلا يبقى منه شيئا، والاستعارة فيها تصوير لمغالبة النفس المجبولة على الشح، وقهر للذات المطبوعة على الحرص.**

---

**([1]) من بلاغة التمني في البيان النبوي صـ 34**

**([2]) عمدة القاري 58/2 وفتح الباري 74/9**

ولما أوهم قوله: (يهلكه) احتمال تبذير المال وإتلافه، وإنفاقه فيما لا ينبغي جاء الِاحْتِرَاسُ[1] البَلِيغُ في قوله: (في الحق)، أي في الطاعات؛ دفعا لهذا التوهم، وإزالة لما قد يتوهم من الإسراف المذموم فيما لا ينبغي من الملذات والشهوات[2]، فالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وضع بهذا الاحتراس ضابطا مهما من ضوابط إنفاق المال، فلا يجوز الإنفاق في غير الطاعة؛ لأنه إسراف مذموم، ولا يحل التبذير في ملذات الدنيا لأنه حمق منهي عنه.

وأمنية الرجل هنا مثل أمنية سابقه مكونة من شقين، أولها: (ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان)، أي: ليتني أوتيت مالاً كثيراً مثل فلان، وثانيهما: (فعملت مثل ما يعمل)، وهذه الأمنية تكشف عن نية الرجل وهدفه من تلك الأمنية، إنه يريد مالاً لينفقه في الحق ويتصدق به في سبل الخير، ومن دقة البيان النبوي أن الرجل تمنى مثل المال ومثل العمل لا عينهما؛ حذراً من الحسد.

وبعد: فقد كان لأسلوب التمني في الحديث الشريف دور مهم في إبراز الخصلتين المرغَّب فيهما: خصلة تعلم القرآن وتلاوته والعمل به، وخصلة طلب المال وإنفاقه في الحق ، وكيف أن التمني أبرز الخصلتين في صورة الأمرين الذين يتنافس فيهما، ويتسابق في تحصيلهما، ويكون فواتهما أمراً يستدعى الحزن والأسى، وقد تعانق أسلوب التمني مع الإطناب بطريق الإيضاح بعد الإبهام؛ تهيئة للمخاطبين؛ حتى يتنبهوا لما يلقى إليهم،وتشويقا لهم حتى يتعرفوا على هاتين

---

(١) الِاحْتِرَاسُ هُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي كَلَامٍ يُوهِمُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ بِمَا يَدْفَعُ ذَلِكَ الْوَهْمَ ينظر: الإتقان 251/3

(٢) فتح الباري 167/1

**الخصلتين المرغب فيهما، ثم الاحتراس الجميل (في الحق) الذي وضع من خلاله . صلى الله عليه وسلم . ضابطاً مهماً من ضوابط إنفاق المال.**

## 2- التمني في مقام غبطة أهل القبور:

**ورد تمنى الموت في البيان النبوي تبرماً من الفتن والأهوال التي ستقع في آخر الزمان حيث يُغبَط أهل القبور لشدة ستحصل قبل قيام الساعة، نرى ذلك واضحاً فيما رواه البخاري ومسلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ"([1]) فالحديث النبوي الشريف يصور شدة أهوال آخر الزمان بما يحدث للرجال من عزوف عن الدنيا وكراهية للحياة وحب للموت حيث يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن لو كان مكانه، وهذا التمني يوحى بمدى شدة تلك الأهوال وفظاعتها إذ إنها جعلت الرجل وهو أكثر تحملاً للشدائد وصبراً على البلاء وجلداً على النوازل جعلته ييأس من الحياة ويتبرم من المعيشة ويتمنى الموت.**

**والتمني في الحديث الشريف من قبيل تمنى المحال؛ لأن الرجل يتمنى ما لا سبيل لتحقيقه؛ لأنه كما قال السكاكى:"يطلب غير الواقع في الماضي واقعاً فيه**

---

**([1]) أخرجه البخاري في كتاب الفتن بَاب لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُغْبَطَ أَهْلُ القُبُورِ 58/9ح(7115) ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة بَاب لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلَاءِ 2231/4ح(157) ومالك في كتاب الجنائز باب جامع الجنائز 241/1ح(53) وأحمد 503/16ح(10866)**

مع حكم العقل بامتناعه"[1] إنه يتمنى أن لو كان مكان المقبور حتى ينجو من شدائد الفتن وأهوال البلاء.

ولنتأمل تلك اللهفة المكروبة وراء قول الرجل:( يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ) وكيف تتعلق نفسه بما فات؟ وكيف هيأ لهذه الصرخة الملتهبة بهذا الصوت المنبه واللافت بقوله (يا)، إنها صرخة المفزوع الذي تملكه الذهول، وأفقده هول ما يرى من الشدائد والفتن وعيه وعقله فأطلق هذا النداء طالباً ما يعلم أنه لن يكون.

وأل في (الرجل) للجنس فتتناول كل رجل من الرجال، وفى هذا إشارة إلى كثرة الفتن وانتشارها وعموم البلاء وشدته بحيث لا ينجو منه رجل من الرجال، والجنسية هنا يتولد منها معنى لطيف؛ لأنها تشير إلى أن من يتمنى في ذلك الزمان هم الرجال الكاملون في الرجولة فهم جنس الرجال ومعدن الرجولة، ومن عداهم ليسوا منها في شيء " وذكر الرجل في الحديث للغالب وإلا فالمرأة يتصور فيها ذلك"

والظاهر من قوله:(حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ) "أن التمني المذكور إنما يحصل عند رؤية القبر، وليس ذلك مراداً بل فيه إشارة إلى قوة هذا التمني؛ لأن الذي يتمنى الموت بسبب الشدة التي تحصل عنده قد يذهب ذلك التمني أو يخف عند مشاهدة القبر والمقبور فيتذكر هول المقام فيضعف تمنيه، فإذا تمادى

(1) مفتاح العلوم ص 303

على ذلك دل على تأكد أمر تلك الشدة عنده حيث لم يصرفه ما شاهده من وحشة القبر وتذكر ما فيه من الأهوال عن استمراره على تمنى الموت"[1]

ولنتأمل المضارعة في الفعلين (يمر) و (يقول) وهما وإن كانا للاستقبال إلا أنهما يصوران تجدد المرور بقبور الموتى، وكأن الفتن وكثرتها قد أودت بحيات الكثير من الرجال، وقد امتلأت البقاع بقبورهم فما من طريق للأحياء إلا ويمر على قبور الأموات، وكلما مر الرجل بقبر رجل من المقبورين تجدد صياحه بهذا التمني (يا ليتني مكانه) وفى هذا ما فيه من الدلالة على شدة الفتن وكيف أن الرجل يتعلق بما فات خوفاً من البلاء المنتشر وفزعاً من الفتن المتوالية.

وقد أغنت الإضافة في قوله: (بقبر الرجل) عن تفصيل يتعذر أو عن تفصيل تركه أرجح، لأن المتمني إما أن يكون جاهلا بأسماء المقبورين؛ لكثرتهم وتجدد مروره عليهم فيتعذر عليه معرفة أسمائهم وهذا هو الأرجح في رأيي، وإما أن يكون عالما بأسمائهم، ولكن لا غرض يتعلق ولا فائدة تعود على المعنى فضلا عن كثرتهم، فترك التفصيل أرجح، والتعريف بالإضافة أغنى عن كل ذلك.

وقد أرجع ابن بطال تمنى الموت عند ظهور الفتن لى الخوف من ذهاب الدين بغلبة الباطل وأهله، وظهور المعاصي والمنكر،([2]) قيد ابن حجر هذا السبب بأهل الخير، أما غيرهم فقد يكون التمني لما يقع لأحدهم من المصيبة في نفسه أو أهله أو دنياه، وإن لم يكن في ذلك شيء يتعلق بدينه، ويؤيده ما أخرجه

---

([1]) فتح الباري 75/13

([2]) شرح ابن بطال 58/10

مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ "([1]) وقال الطيبى: ليس التمني لأمر أصابه من جهة الدين بل من جهة الدنيا[2]

وأيًّا ما كان الدافع وراء تمنى الموت فإن السبب المباشر في هذه الأمنية هو وقوع البلاء والشدائد وكثرة الفتن والمصائب، حتى يكون الموت الذي هو أعظم المصائب أهون على الرجل من مصائب آخر الزمان وشدائده، ومن هنا يتمنى الرجل أهون المصيبتين في اعتقاده، وتكون هذه الأمنية محببة إلى قلبه مشتهاة إلى نفسه؟ لأنها في اعتقاده تنجيه من شدة الفتن وفظاعة البلاء وتريحه من هول المصائب وكثرة الشدائد.

## 3- التمني في مقام صيام التطوع:

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِهِ؟ قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِبَيْعَتِنَا بَيْعَةً. قَالَ: فَسُئِلَ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ؟ فَقَالَ: «لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ – أَوْ مَا صَامَ وَمَا أَفْطَرَ –» قَالَ: فَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمَيْنِ وَإِفْطَارِ يَوْمٍ؟ قَالَ: «وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ؟» قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ

([1]) أخرجه مسلم في كتاب الفتن بَاب لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ 2231/4ح(1162) وابن ماجة في كتاب الفتن باب الصبر علي البلاء 1340/2ح (4037)

([2]) فتح الباري 75/13

صَوْمِ يَوْمٍ، وَإِفْطَارِ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: «لَيْتَ أَنَّ اللهَ قَوَّانَا لِذَلِكَ» قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمٍ، وَإِفْطَارِ يَوْمٍ؟ قَالَ: «ذَاكَ صَوْمُ أَخِي دَاوُدَ – عَلَيْهِ السَّلَام –» قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ؟ قَالَ: «ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ – أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ –» قَالَ: فَقَالَ: «صَوْمُ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ، صَوْمُ الدَّهْرِ» قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ» قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ»[1]

يتضمن الحديث الشريف أسئلة من الصحابة . رضوان الله عليهم . وأجوبة من النبي . صلى الله عليه وسلم . ، وأول سؤال وجّه للنبي . صلى الله عليه وسلم . كان عن صومه، وقد حذف السائل في كل الأسئلة؛ لأنه لا يتعلق بذكره غرض، وبني الفعل للمفعول؛ مسارعة إلى المطلوب الأهم وهو: حقيقة صوم النبي صلى الله عليه وسلم . ، وكثيراً ما كان بعض الصحابة . رضوان الله عليهم . يسألون عن أعمال النبي صلى الله عليه وسلم؛ كي يعملوا مثلها وأحيانا يريدون أن يزيدوا عليها، فينهاهم النبي صلى الله عليه وسلم . عن المغالاة في العبادة، ومن هنا لم يجب النبي . صلى الله عليه وسلم على هذا السؤال وإنما اعتراه الغضب " (قَالَ الْعُلَمَاءُ سَبَبُ غَضَبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَرِهَ مَسْأَلَتَهُ لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُجِيبَهُ وَيَخْشَى مِنْ جَوَابِهِ مَفْسَدَةً وَهِيَ أَنَّهُ رُبَّمَا اعْتَقَدَ السَّائِلُ وُجُوبَهُ أَوِ اسْتَقَلَّهُ أَوِ اقْتَصَرَ عَلَيْهِ وَكَانَ يَقْتَضِي حَالُهُ أَكْثَرَ مِنْهُ وَإِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

([1]) أخرجه مسلم في كتاب الصيام باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر 819/2ح(1162) وأبو داود في كتاب الصوم باب في صوم الدهر تطوعا 321/2ح(2425) وأحمد 224/37ح(22534)

لِشُغْلِهِ بِمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ وَحُقُوقِهِمْ وَحُقُوقِ أَزْوَاجِهِ وَأَضْيَافِهِ وَالْوَافِدِينَ إِلَيْهِ لِئَلَّا يَقْتَدِيَ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ فَيُؤَدِّيَ إِلَى الضَّرَرِ فِي حَقِّ بَعْضِهِمْ وَكَانَ حَقُّ السَّائِلِ أَنْ يَقُولَ كَمْ أَصُومُ أَوْ كَيْفَ أَصُومُ فَيَخُصُّ السُّؤَالَ بِنَفْسِهِ لِيُجِيبَهُ بِمَا تَقْتَضِيهِ حَالُهُ كَمَا أَجَابَ غَيْرَهُ بِمُقْتَضَى أَحْوَالِهِمْ" ([1])

وفى قول عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِبَيْعَتِنَا بَيْعَةً )، اعتذار للنبي . صلى الله عليه وسلم . عما أوجب غضبه، واسترضاء له وتطييب لخاطره، وتهدئة لغضبه . صلى الله عليه وسلم .

والأسئلة في الحديث بعد السؤال الأول جاءت عامة لا تتعلق بعمل النبي . صلى الله عليه وسلم .، فكان منها أنه سُئِلَ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ؟ فَقَالَ: «لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ – أَوْ مَا صَامَ وَمَا أَفْطَرَ –» وهى جملة دعائية، أي: لا صام صوماً مقبولا ولا أفطر إفطاراً شهيّا، وهى وإن كانت دُعائية إلا أنها في معنى الخبر، أي: لا يجوز صيام الدهر؛ لأنه مخالف لشرع الله . تعالى . وسنة نبيه . صلى الله عليه وسلم . ، ولما يترتب عليه من التقصير في واجبات كثيرة وحقوق عديدة.

والسؤال الثالث كان عن صوم يومين وإفطار يوم، وكان ردّ النبي . صلى الله عليه وسلم . عليه بقوله: (ومن يطيق ذلك؟)، والجواب هنا جاء بصيغة الاستفهام، وقد أريد بالاستفهام النفي، أي: نفى أن يوجد أحد من الناس يطيق هذا النوع من الصوم، فيداوم على صوم يومين وإفطار يوم؛ لما فيه من المشقة، وأن الإنسان تعتريه أحوال من مرض وعمل وهرم تمنعه من الاستمرار على هذا النوع من الصيام.

---

([1]) شرح صحيح مسلم 50/8

**والسؤال الرابع كان عن صوم يوم وإفطار يومين، وكان ردّ النبي . صلى الله عليه وسلم . عليه بقوله: «لَيْتَ أَنَّ اللهَ قَوَّانَا لِذَلِكَ» والإتيان بالجواب هنا في صورة التمني فيه إشارة إلى أن هذا الصوم مرغوب فيه تشتهيه النفوس التي ترغب في العبادة والتقرب إلى الله . تعالى . والتمني هنا من قبيل تمنى المحال؛ لأن النبي . صلى الله عليه وسلم . يطلب غير الواقع في الماضي واقعاً فيه مع حكم العقل بامتناعه، إنه يتمنى أن لو كان الله . عز وجل . أعطانا من القوة ما نتمكن من المداومة على هذا النوع من الصيام (صيام يوم وإفطار يومين) وإذا لم نمتلك تلك القوة التي تمكننا من هذا الصوم وهو محبوب إلى قلوبنا وتشتهيه نفوسنا فليس أمامنا إلا أن نخرجه في صورة التمني أسى على فواته وتشوقا لحصوله، وهذا ما فعله النبي . صلى الله عليه وسلم . جواباً على سؤال السائل.**

**وقد جاء في شرح النووي: قَالَ الْقَاضِي قِيلَ مَعْنَاهُ وَدِدْتُ أَنَّ أُمَّتِي تُطَوِّقُهُ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُطِيقُهُ وَأَكْثَرَ مِنْهُ وَكَانَ يُوَاصِلُ وَيَقُولُ (إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي[1] قُلْتُ وَيُؤَيِّدُ هَذَا التَّأْوِيلَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ قَوَّانَا لِذَلِكَ أَوْ يُقَالُ إِنَّمَا قَالَهُ لِحُقُوقِ نِسَائِهِ وَغَيْرِهِنَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَعَلِّقِينَ بِهِ وَالْقَاصِدِينَ إِلَيْهِ"[2].**

---

**(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم بَاب الوِصَالِ 37/3ح(1964) ومسلم في كتاب الصيام بَاب النَّهْيِ عَنِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ 776/2ح(1105) وأحمد 419/41ح(24945) عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**

**(٢) شرح النووي 50/8**

**والسؤال الخامس كان عن صوم يوم وإفطار يوم، وكان ردّ النبي . صلى الله عليه وسلم . عليه بقوله: (ذاك صوم أخي داود . عليه السلام .) وداود . عليه السلام . نبي من الأنبياء ليس كأحد من الناس، فالله . عز وجل . أعطاه من القوة ما يطيق به هذا النوع من الصوم، وهذا النوع من الصوم أشد من سابقه، وبما أن صوم يوم وإفطار يومين يعدُّ أمنية من الأماني؛ لأنه يتعلق بأمر لم يحدث في الماضي، وهو أن الله . تعالى . لم يقونا عليه، فمن باب أولى صيام يوم وإفطار يوم؛ لأنه من المشقة بمكان، ولا يطيقه إلا من قواه الله . تعالى . لذلك كنبيه داود . عليه السلام .**

**وبقية الحديث فيه إرشاد للصوم المستحب الذي هو في طوق الإنسان، ويستطيع أن يداوم عليه ويستمر على فعله، ويمثل الوسطية في العبادة حيث لا إفراط ولا تفريط، فأشار . صلى الله عليه وسلم . إلى استحباب صيام يوم الاثنين وثلاثة أيام من كل شهر، فضلا عن صيام شهر رمضان ، وصيام يوم عرفة وعاشوراء، وأشار . صلى الله عليه وسلم . إلى فضائل هذا الصيام، فيوم الاثنين ولد فيه النبي . صلى الله عليه وسلم .، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ورمضان إلى رمضان صيام الدهر، ويوم عرفة يكفر سنة ماضية وسنة قابلة، ويوم عاشوراء يكفر سنة ماضية.**

**وبهذه الطريقة التعليمية التربوية وجّه النبي . صلى الله عليه وسلم . أصحابه إلى أنواع من الصيام تقوم مقام صيام الدهر في الأجر، وإلى أيام عظيمة من أيام الله . تعالى . صيامها يكفر ذنوب صائمها ويرفع درجاته، تخفيفاً منه . صلى الله عليه وسلم . ، ورحمة بأمته.**

## ثانيا: المتمني الممكن البعيد :

**المتمني الممكن قليل الورود في الأساليب، وهذا ما جعل العلماء يقولون: " لَيْتَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ التَّمَنِّي يَتَعَلَّقُ بِالْمُسْتَحِيلِ غَالِبًا وَبِالْمُمْكِنِ قَلِيلًا[1]، ومن هنا فإنني لم أعثر فيما قرأت في البيان النبوي إلا على شاهدين وجدت فيهما (ليت) تتعلق بالمتمنَّي الممكن المستبعد في نفس قائله.**

**1- فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: أَرِقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ» إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ السِّلاَحِ، قَالَ: «مَنْ هَذَا؟» ، قَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُ أَحْرُسُكَ، فَنَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْنَا غَطِيطَهُ...[2]**

**فمدار الحديث الشريف منصب على جملة التمني: «لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ» وتلك أمنية تندرج تحت المتمنَّي الممكن؛ لأن الحراسة التي تمناها النبي . صلى الله عليه وسلم . في تلك الليلة قد وجدت وحصلت في شخص الصحابي الجليل سعد بن أبى وقاص . رضي الله عنه .**

**أما أسباب تلك الأمنية فمرجعها إلى الأخذ بالحذر والاحتراس من العدو، وقد أورد البخاري الحديث بلفظ آخر في كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في**

---

**(١) فتح الباري 219/13**

**(٢) أخرجه البخاري في كتاب التمني بَاب قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْتَ كَذَا وَكَذَا» 83/9ح (7231) ومسلم في كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ باب فِي فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ 1875/4ح (2410) والترمذي في كتاب المناقب بَاب مَنَاقِبِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 650/5ح (3756) وأحمد 18/42ح(25093)**

الغزو في سبيل الله، عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ، قَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ»[1] فتصنيف البخاري للحديث تحت كتاب الجهاد إشارة إلى أن النبي . صلى الله عليه وسلم . كان راجعا من إحدى غزواته، وأن السهر كان قبل القدوم على المدينة.

ومعروف أن النبي . صلى الله عليه وسلم . إذا كان في سفر ورجع لا يطرق المدينة بليل، وإنما يبيت على مشارفها ويدخلها نهاراً، ويبدو أيضا أنه كان في حاجة إلى قسط من النوم بعد مشقة السفر وجهد الأرق، وأن أصحابه . رضوان الله عليهم . كانوا أشد إرهاقا وأكثر تعباً من النبي . صلى الله عليه وسلم . ومن هنا نستطيع تفسير طلب النبي . صلى الله عليه وسلم . الحراسة، وإخراجه لهذا الطلب في صورة التمني، والأمنية هنا ليست مستحيلة الحصول وإنما هي بعيدة والبعد فيها بعد نفسي مرده إلى شعور النبي . صلى الله عليه وسلم . وإحساسه بذلك البعد، لأن الإرهاق والتعب قد أصاب الجميع، والجميع يحتاج إلى النوم.

وكان يمكن للنبي . صلى الله عليه وسلم . أن يخرج هذا الطلب في صورة الأمر ويوجهه إلى صحابي معين، ولكنه لم يفعل حتى لا يثقل على أصحابه وإنما جعله في صورة التمني حتى تكون الحراسة فضيلة لمن يفعلها.

وفى إخراج طلب الحراسة في صورة التمني أيضا إفساح للمجال أمام من يجد في نفسه المقدرة على الوفاء بهذه المهمة، وقد وجد الصحابي الجليل سعد

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله 34/4ح(2885)

بن أبى وقاص . رضي الله عنه . في نفسه المقدرة على تلك المهمة، فنال تلك الفضيلة.

وقوله (صالحا) تتميم[1] حسن جيء به للدلالة على تعيين أهم صفات من يحرس النبي . صلى الله عليه وسلم . إذ لا بد أن يكون صالحاً بما تتضمنه كلمة الصلاح من التقوى والأمانة وتحمل المسئولية لأنه لن يحرس رجلاً من عامة الناس وإنما سيحرس رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وقائد المسلمين وهاديهم وإمامهم، فالأمر ليس سهلا وإنما جد خطير يحتاج إلى يقظة فارس لا يشق له غبار، كما ألمح في كلمة (صالحاً) معنى الصلاح للحراسة أي: صالحا لحماية النبي . صلى الله عليه وسلم . وقائد المسلمين من غيلة العدو وبخاصة أن النبي . صلى الله عليه وسلم . كان هدف العدو وغاية الكفار، وبغية الخائنين.

وقول عائشة . رضي الله عنها ( إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ السِّلاَحِ) فيه إشارة إلى أن سعداً . رضي الله عنه . جاء متهيئاً لهذه المهمة جاداً في تحمل مسئوليتها مشهراً سلاحه يقرع بعضه ببعض مما يقطع السبيل أمام من يريد النيل من رسول الله . صلى الله عليه وسلم .، وتلك أهم صفات الحارس أن يكون متيقظاً نبيهاً شجاعاً حتى يستطيع إبعاد الخطر عمن يحرسه.

---

(1) التتميم: هو (أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة تفيد نكتة) الإيضاح في علوم البلاغة 213/3

وقوله: (جئت أحرسك) بيان لسبب صوت السلاح والمجئ، "وفى رواية لمسلم: ( وَقَعَ فِي نَفْسِي خَوْفٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ أَحْرُسُهُ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ نَامَ. )"[1]

وفى هذا إشارة إلى يقظة الصحابة . رضوان الله عليهم . وخوفهم على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وحرصهم على إبعاد الخطر عنه وافتدائه بأغلى ما يملكون، فبمجرد أن جرى إحساس بالخوف على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . في صدر سعد . رضي الله عنه . إذ به يتقلد سلاحه ويذهب مسرعاً إلى رسول الله . صلى الله عليه وسلم .، ويصك سلاحه محدثا صوتا مدويا؛ ليرعب به قلوب أهل السوء ويطمئن له قلب النبي . صلى الله عليه وسلم . فيدعو له وينام آمناً مطمئناً.

وَفِي الْحَدِيثِ" الْأَخْذُ بِالْحَذَرِ وَالِاحْتِرَاسِ مِنَ الْعَدُوِّ وَأَنَّ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَحْرُسُوا سُلْطَانَهُمْ خَشْيَةَ الْقَتْلِ وَفِيهِ الثَّنَاءُ عَلَى مَنْ تَبَرَّعَ بِالْخَيْرِ وَتَسْمِيَتُهُ (صَالِحًا) وَإِنَّمَا عَانَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ مَعَ قُوَّةِ تَوَكُّلِهِ لِلِاسْتِنَانِ بِهِ فِي ذَلِكَ وَقَدْ ظَاهَرَ بَيْنَ دِرْعَيْنِ مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا اشْتَدَّ الْبَأْسُ كَانَ أَمَامَ الْكُلِّ وَأَيْضًا فَالتَّوَكُّلُ لَا يُنَافِي تَعَاطِي الْأَسْبَابِ لِأَنَّ التَّوَكُّلَ عَمَلُ الْقَلْبِ وَهِيَ عَمَلُ الْبَدَنِ [2]

(١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبى وقاص . رضي الله عنه 1875/4ح (2410)

(٢) فتح الباري 82/6

**2- وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ، جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَشْرَبِهِمْ وَمَأْكَلِهِمْ، وَحُسْنَ مَقِيلِهِمْ قَالُوا: يَا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ بِمَا صَنَعَ اللَّهُ لَنَا، لِئَلا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلا يَنْكُلُوا عَنِ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ " فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَؤُلاءِ الْآيَاتِ عَلَى رَسُولِهِ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا} [آل عمران: 169] "[1]**

**فالغرض من الحديث الشريف منصب على جملة التمني (يَا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ بِمَا صَنَعَ اللَّهُ لَنَا، لِئَلا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلا يَنْكُلُوا عَنِ الْحَرْبِ) ، وتلك أمنية تندرج تحت المتمنَّي الممكن، لأنها تحققت وحصلت إذ تكفل الله . تعالى . بإبلاغ أمنية الشهداء لإخوانهم في الدنيا في صورة قرآن يتلى على الأسماع إلى قيام الساعة، فأمنية الشهداء هنا ليست مستحيلة الحصول، وإنما هي بعيدة، والبعد فيها بعد نفسي مرده إلى شعور الشهداء وإحساسهم بذلك البعد لأن أحوال الآخرة غيب عن أهل الدنيا.**

**وإنما تمنى الشهداء علم إخوانهم بحالهم؛ ليكون علمهم بها سبباً لاكتساب مثلها لأنفسهم بالجهاد في سبيل الله . تعالى . والدفاع عن الدين المفضيين بأهلهما إلى الجنة، وفيه تنبيه على عظيم مكانة الشهداء عند ربهم، وترغيب فيما أعده الله . تعالى . لهم من الثواب العظيم والعيشة الراضية.**

---

**(1) أخرجه أحمد 218/4 ح (2388) وأبو داود في كتاب الجهاد باب في فضل الشهادة 15/3 ح (2520)**

**وبعد: فقد تنوع التمني بـ (ليت) في البيان النبوي مبرزاً أحوالا نفسية متباينة ومصوراً لحاجات النفوس، فبينما نراه محكياً على ألسنة الرجال في آخر الزمان تمنيا للموت وغبطة لأهل القبور؛ فزعا من أهوال آخر الزمان، ومحكيا على ألسنة المتنافسين في الخيرات الغابطين لأهل القرآن والمال، نجده واردا على لسان النبي . صلى الله عليه وسلم . متمنيا أن لو كان الله . عز وجل . قوى الناس لصيام يوم وإفطار يومين.**

**وبينما نجد التمني يتعلق بالمحال كما في الأماني المذكورة إذ بنا نجده يتعلق بالممكن كما جاء على لسان النبي . صلى الله عليه وسلم . في تمنى الحراسة، وكما جاء على لسان الشهداء في تمنى علم إخوانهم في الدنيا بحالهم عند ربهم ترغيباً في الجهاد وتشويقاً لما أعده الله . تعالى . للشهداء من المكانة الرفيعة والنزل الكريم.**

# المبحث الثالث
# التمني بغير (ليت) في البيان النبوي

**ويتضمن المحاور الآتية**

**أولا: التمني بطريق الاستفهام**

**ثانيا: التمني بطريق الأمر**

**ثالثا: التمني بـ (لعل)**

**رابعا: التمني بطريق الشرط**

المبحث الثالث

## التمني بغير (ليت) في البيان النبوي

**اتضح فيما سبق أن الأداة الموضوعة للتمني أصالة هي (ليت) وأنها في البيان النبوي لم تفد معنى سوى التمني، يقول الدكتور/ محمد أبو موسى: "وإذا كنا نجد أدوات الاستفهام والنهى والنداء وغيرها تخرج من معانيها الأصلية وتستعمل في معان أخر، فإننا لا نجد الأمر كذلك في التمني، وإنما يتكلم البلاغيون فيه عن إفادة التمني بغير أداته الأساسية التي هي (ليت)، ولم يتكلموا عن إفادة (ليت) معاني غير التمني؛ ولعل هذا لعراقتها في التمني، وأنها لم تتخلص منه ولم تجر في غير هذا المعنى القلبي الحميم"(1)**

**وإذا كانت (ليت) لم تجر في غير التمني فإن هذا المعنى كثيراً ما يفاد بألفاظ غير (ليت)؛ لأغراض يقصدها المتكلم، ومن هذه الألفاظ: أدوات الاستفهام والأمر والترجي والشرط، وأعظم مواقع التمني وأحسنها ما أفيد بألفاظ ليست موضوعة للدلالة عليه أصالة فيصاحبها من ظلال معانيها الوضعية ما يكشف عن أغراض المتكلم وينم عما يجول في صدره.**

### أولا: التمني بطريق الاستفهام

**لحظ العلماء فرقاً دقيقاً بين التمني بأداته الأصلية (ليت) والتمني بطريق الاستفهام، فالتمني بـ(ليت) يتعلق بالمحال أو البعيد، والتمني بطريق الاستفهام يبرز المتمنَّي المحال أو البعيد الحصول في صورة المستفهم عنه الممكن الوقوع،**

---

**(١) دلالات التراكيب: صـ200.**

وهذا ينبئ بكمال العناية به وشدة الرغبة في وقوعه[1]، كما سنرى في الشواهد الآتية:

1- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ بَيْتٌ، يُقَالُ لَهُ ذُو الخَلَصَةِ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الكَعْبَةُ اليَمَانِيَةُ أَوِ الكَعْبَةُ الشَّأْمِيَّةُ[2] فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ أَنْتَ مُرِيحِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ» قَالَ: فَنَفَرْتُ إِلَيْهِ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، قَالَ: فَكَسَرْنَا، وَقَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ، فَأَتَيْنَاهُ فَأَخْبَرْنَاهُ، فَدَعَا لَنَا وَلِأَحْمَسَ [3]

فذُو الخَلَصَةِ " اسْمٌ لِلْبَيْتِ الَّذِي كَانَ فِيهِ الصَّنَمُ وَقِيلَ اسْمُ الْبَيْتِ الْخَلَصَةُ وَاسْمُ الصَّنَمِ ذُو الْخَلَصَةِ "[4]، وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ:«هَلْ أَنْتَ مُرِيحِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ» " طَلَبٌ يَتَضَمَّنُ الْأَمْرَ وَخَصَّ جَرِيرًا بِذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي بِلَادِ قَوْمِهِ

(١) ينظر: المطول، صـ 225، شروح التلخيص: جـ3، صـ240.

(٢) (الْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ وَالْكَعْبَةُ الشَّامِيَّةُ) هَذَا اللَّفْظُ فِيهِ إِيهَامٌ وَالْمُرَادُ أَنَّ ذَا الْخَلَصَةَ كَانُوا يُسَمُّونَهَا الْكَعْبَةَ الْيَمَانِيَّةَ وَكَانَتِ الكعبة الكريمة التي بمكة تسمى الكعبة الشامية ففرقوا بَيْنَهُمَا لِلتَّمْيِيزِ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ فَيَتَأَوَّلُ اللَّفْظُ عَلَيْهِ وَتَقْدِيرُهُ يُقَالُ لَهُ الْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ وَيُقَالُ لِلَّتِي بِمَكَّةَ الشَّامِيَّةُ " شرح النووي 35/16

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب ذكر جرير بن عبد الله البجلى رضي الله عنه 39/5ح (3822) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه 1925/4ح (2476) وأبو داود في كتاب الجهاد بَاب فِي بِعْثَةِ الْبُشَرَاءِ 88/3ح (2772) وأحمد 524/31ح(19188)

(٤) فتح الباري 71/8

وَكَانَ هُوَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَالْمُرَادُ بِالرَّاحَةِ رَاحَةُ الْقَلْبِ وَمَا كَانَ شَيْءٌ أَتْعَبَ لِقَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَقَاءِ مَا يُشْرَكُ بِهِ مِنْ دُونَ اللَّهِ تَعَالَى"[1]

وقد أشار ابن حجر إلى أن الاستفهام تضمن معنى الأمر، وبما أن هذا صنم يعبد من دون الله . تعالى .، وأنه كان في بلاد الكفر، وكان له حماته وحراسه؛ فإن الاستفهام يتضمن بجانب الأمر معنى: التمني، إذ إن النبي . صلى الله عليه وسلم . عندما طلب من جرير. رضي الله عنه . أن يريحه مِنْ ذِي الخَلَصَةِ كان يتمنى أن تتحقق هذه المهمة حتى يستريح فؤاده من هذا الذي يعبد من دون الله . تعالى ..

والأمر المتمنَّي هنا ليس مستحيلاً وإنما هو في نفس النبي . صلى الله عليه وسلم . من الأمور البعيدة الحصول، لأنه يتوقف على غارة وقتال وكر وفر وحرب، ولذا فرح النبي . صلى الله عليه وسلم . عندما تحققت المهمة بانتصار جرير . رضي الله عنه . وتحطيم الصنم وقتل أهل الشرك ومحو أثرهم، فالاستفهام في الحديث أخرج التمني من دائرة البعد إلى دائرة الإمكان، وهذا ينبئ بمدى معاناة النبي . صلى الله عليه وسلم . من أمر هذا الصنم، وشدة شوقه ورغبته في إزالة أثره.

2- وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لَيْلَةً، فَقَالَ: «أَلاَ تُصَلِّيَانِ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ

(١) المصدر السابق 72/8

وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: {وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} [الكهف: 54] (1)

يشير الحديث الشريف إلى أن النبي . صلى الله عليه وسلم . أراد أن يتفقد علياً وفاطمة . رضي الله عنهما . ويذكرهما بالطاعة، فطرقهما، وَالطُّرُوقُ الْإِتْيَانُ بِاللَّيْلِ، وعلى هذا فقوله: (ليلة) للتأكيد(2)، وإنما كان هذا من النبي . صلى الله عليه وسلم . حرصا منه على ابنته وابن عمه حتى لا يغفلا عن وقت الطاعة والتقرب إلى الله . تعالى . بالصلاة والدعاء.

والاستفهام في قوله (ألا تصليان؟) لا يراد به معناه الحقيقي من طلب الفهم وإنما يراد به العرض والتحضيض، ويتضمن معنى التمني، فالنبي . صلى الله عليه وسلم . يحضهما على الصلاة في هذا الوقت من الليل . ولعله وقت السحر . ويتمنى أن لو أجابا دعوته وقاما لله . عز وجل . يصليان، وهذا أمر محبوب لقلب النبي . صلى الله عليه وسلم . فطاعة العباد لربهم وتقربهم إليه من أهم الأشياء التي يحبها النبي . صلى الله عليه وسلم . ويتمناها وبخاصة من أهل بيته وأقرب الناس إلى قلبه.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الليل والتهجد 50/2ح (1127) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب مَا رُوِيَ فِيمَنْ نَامَ اللَّيْلَ أَجْمَعَ حَتَّى أَصْبَحَ 537/1ح (775) والنسائي في كِتَاب قِيَامِ اللَّيْلِ وَتَطَوُّعِ النَّهَارِ بَاب التَّرْغِيبِ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ 205/3ح (1611) وأحمد 233/2ح (900)

(٢) فتح الباري 11/3

**أما لماذا كان هذا الاستفهام متضمناً لمعنى التمني؟ فلأنه أولا: طلب لشيء محبوب وهو قيام الليل للصلاة، وثانيا: لكونه بعيد الحصول، وسبب هذا البعد مرجعه إلى استحباب النوم في هذا الوقت . وقت السحر . بالذات، فهو وقت يحلو فيه النوم ويصعب القيام، وقد يكون البعد مرجعه إلى بعض الأعذار كشدة البرد، أو قلة الماء، أو ما يكون بين الزوجين....، ومن هنا فإن القيام لم يحدث ولم تتحقق الأمنية.**

**وفى قوله . صلى الله عليه وسلم «أَلاَ تُصَلِّيَانِ؟» من اللطف وجلب الامتثال ما ليس في: صليا، يقول ابن حجر: "(«أَلاَ تُصَلِّيَانِ؟») قَالَ ابن بَطَّالٍ فِيهِ فَضِيلَةُ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَإِيقَاظُ النَّائِمِينَ مِنَ الْأَهْلِ وَالْقَرَابَةِ لِذَلِكَ...، قَالَ الطَّبَرِيُّ لَوْلَا مَا عَلِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِظَمِ فَضْلِ الصَّلَاةِ فِي اللَّيْل مَا كَانَ يزعج ابْنَته وبن عَمِّهِ فِي وَقْتٍ جَعَلَهُ اللَّهُ لِخَلْقِهِ سَكَنًا لَكِنَّهُ اخْتَارَ لَهُمَا إِحْرَازَ تِلْكَ الْفَضِيلَةِ عَلَى الدَّعَةِ وَالسُّكُونِ امْتِثَالًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ} سورة طه: 132"[1].**

**3- وعَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا كَانَ فِي مَرَضِهِ، جَعَلَ يَدُورُ فِي نِسَائِهِ، وَيَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟» حِرْصًا عَلَى بَيْتِ عَائِشَةَ قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي سَكَنَ»[2] .**

---

**(١) المصدر السابق 11/3**

**(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها 30/5ح(3774) 4185 (1617/4) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضل عائشة رضي الله عنها 1893/4ح(2443)**

**فالحديث يشير إلى المرض الذي قُبض فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان في مرضه يتنقل في حجرات أزواجه، وأنه كان يقول في مرضه: «أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟» استبطاء ليوم عائشة رضي الله عنها، واستطالة للزمن قبله .**

**والاستفهام في الحديث وإن أفاد معنى الاستبطاء إلا أنه تضمن أيضاً معنى التمني؛ لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يحب عائشة ـ رضي الله عنها ويتمنى أن يقبض عندها حتى يدفن في حجرتها، ومن هنا كان يكرر هذا الاستفهام، فلما علمت أزواجه بأمنيته وأنه يتطلع إلى يوم عائشة ويستبطئ مجيئه أذنّ له أن يمرض عندها.**

**وفى تكرار الاستفهام مبالغة وتأكيد للاستبطاء والتمني، وهذا يشير إلى ما كان فيه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من شدة المرض، وأنه كان يقسم بين أزواجه في المبيت، وكان يخشى أن يدركه الموت عند غير عائشة فيدفن في غير حجرتها، ومن هنا أخرج هذه الأمنية في صورة الاستفهام طمعا في حصولها ورغبة في تحققها، وقد تحققت أمنيته ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقبض في يوم عائشة ودفن في حجرتها.**

## ثانياً: التمني بطريق الأمر.

**الأمر: هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء[1]، واستعمال صيغته في التمني يجسد معاناة المتمنِّي ورغبته في نيل متمناه وشوقه إلى حصوله، وكثيرا ما يرد الأمر مراداً به التمني في البيان النبوي الشريف، نذكر من ذلك ما يأتي:**

---

**(١) الإيضاح في علوم البلاغة 81/3**

**1- عن سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَالِبٍ: " يَا عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ " فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ المَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ....**[1]

**يصور الحديث الشريف معاناة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع عمه أبى طالب وشدة حرصه على إيمانه، وهذا الحرص نابع من حب متبادل بينهما، فالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحب عمه ويتمنى له الهداية؛ فهو الذي كفله بعد موت جده عبد المطلب، وهو الذي كان يمنعه من قريش، وكان أبو طالب يبادل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نفس الحب، وما وصل أذى قريش إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلا بعد وفاة أبى طالب.**

---

**(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله 95/2ح (1360) ومسلم في كتاب الإيمان بَاب أَوَّلُ الْإِيمَانِ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ 54/1ح (24) والنسائي في كتاب الجنائز باب النَّهْيِ عَنِ الِاسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ 90/4ح (2035) وأحمد 78/39ح (23674)**

**وبمثل حرص النبي . صلى الله عليه وسلم . على إيمان عمه كان المشركون أحرص على عدم إيمان أبى طالب ، ومن هنا نستطيع أن نفسر تواجد اثنين من عتاة المشركين عند أبى طالب في مرض موته يزاحمون النبي . صلى الله عليه وسلم . في دعوته لعمه أن ينطق بشهادة التوحيد.**

**وقول النبي . صلى الله عليه وسلم . لعمه: (" يَا عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ ) أمر ليس على حقيقته من طلب الفعل على جهة الاستعلاء؛ لأن النبي . صلى الله عليه وسلم . وهو صاحب المقام المحمود والخلق الرفيع يقدِّر عمه ولا يصدر له أمراً على جهة الاستعلاء، فضلاً على أن دعوة الإسلام إنما تكون بالحكمة والموعظة الحسنة، ومن هنا فقد تضمن الأمر معنى التمني، وهذا المعنى يجسد شدة ما يعانيه النبي . صلى الله عليه وسلم . من عدم إيمان عمه ورغبته القوية في إسلامه وهدايته؛ خوفاً عليه من غضب الله . تعالى . ونار جهنم.**

**وقد أبرز النبي . صلى الله عليه وسلم . أمنيته هداية عمه في صورة الأمر الممكن الوقوع الجائز الحصول، ووراء ذلك ما وراءه من الطمع في تحقيق تلك الأمنية والرغبة في حصولها، وقد مهد لها بهذا النداء (يا عم) والنداء يوقظ الذهن وينبه المشاعر ويلفت النفس ويهيؤها فإذا ما جاء (الأمر) صادف نفسا مهيأة يقظة فيقع منها موقع الإصابة حيث تتلقاه بحس واع ونفس يقظة وذهن منتبه**

**وكما تقوّى الأمر المراد به التمني بالنداء تقوى أيضا بما جاء بعده من قوله . صلى الله عليه وسلم .: (أشهد لك بها عند الله)، ففي هذه العبارة حث لأبى طالب على قول لا إله إلا الله، وترغيب له فيها، وأيضا في تكرار النبي . صلى الله**

عليه وسلم . لهذا الطلب مزيد من الحث لأبى طالب كي ينطق بكلمة التوحيد، وفى هذا ما فيه من حرص النبي . صلى الله عليه وسلم . على إسلام عمه، ورغبته في تحقق أمنيته.

ولقد كان أبو طالب في صراع نفسي بين تحقيق أمنية ابن أخيه، وإنكار أبى جهل وعبد الله بن أبى أمية ، فقد قالا له: (أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟) والاستفهام فيه للإنكار والنهى عما همّ به أبو طالب من الإيمان، وقد ذكروه بعبد المطلب احتيالاً منهما على تثبيطه من تلبية رغبة النبي . صلى الله عليه وسلم وفى رواية مسلم أنه قال للنبي . صلى الله عليه وسلم . (قَالَ: لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ لَأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ)[1]، فقد كان أبو طالب يعلم أن نطقه بكلمة التوحيد سيسعد النبي . صلى الله عليه وسلم . ويريح فؤاده وتقرُّ به عينه، وتتحقق به أمنيته، ومع هذا مات على ما كان عليه، وكانت أمنية النبي . صلى الله عليه وسلم . محالة الحصول مع أنه . صلى الله عليه وسلم . صاغها في صورة الأمر الممكن الحصول الجائز الوقوع؛ رغبة في حصولها وتطلعاً إلى وقوعها، فلله الأمر من قبل ومن بعد وهو القائل عز وجل {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [القصص: 56]

(١) صحيح مسلم: كتاب الإيمان باب أَوَّل الْإِيمَانِ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ 55/1ح(25)

ثالثاً: التمني بـ(لعل)

**الأصل في (لعل) أن يرجى بها ما هو قريب الحصول، وقد تأتى بمعنى التمني كما في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حكاية قصة أصحاب الغار الثلاثة: فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللهَ تَعَالَى بِهَا، لَعَلَّ اللهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ ...)**[1]

**لا شك أن أصحاب الغار قد حاولوا زحزحة الصخرة بكل ما أُوتوا من قوة وبشتى السبل فلم يفلحوا، وأيقنوا تماماً باليأس من انفراجها، فزحزحتها عن فم الغار وخروجهم منه أمر محال بالنسبة لهم، ولكنهم آثروا حرف التوقع عند دعائهم ( لَعَلَّ اللهَ يَفْرُجُهَا) بدلاً من حرف التمني؛ إبرازا للمستحيل في صورة الممكن؛إبرازاً لكمال عنايتهم بزحزحة الصخرة، وإظهاراً لشوقهم الجارف الذي يخترقون به حجب المستحيل ويتخطون به عوائق العجز البشرى، وقد حقق الله ـ تعالى ـ لهم أمنيتهم؛ ببركة أعمالهم الصالحة التي عملوها في رخائهم فانتفعوا بها في شدتهم ففرج الله ـ تعالى ـ عنهم كربهم ، وزحزحت الصخرة وخرجوا يمشون.**

---

**(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب بَاب إِجَابَةِ دُعَاءِ مَنْ بَرَّ وَالِدَيْهِ 3/8ح (5974) ومسلم في كتاب الرقاق باب قصة أصحاب الغار الثلاثة 2099/4ح (2743)**

رابعاً: التمني بطريق الشرط :

**اتضح فيما سبق أن من أعظم مواقع التمني ما أفيد بأدوات ليست موضوعة للدلالة على التمني أصالة فيصاحبها من ظلال معانيه الوضعية ما يكشف عن أغراض المتكلم وإيماءاته وذكر في البحث من ذلك: أدوات الاستفهام وأنها تأتى مفيدة للتمني؛ إبرازا للمتمني المحال أو البعيد في صورة الأمر الممكن الحصول، وكذلك التمني بطريق الأمر، ومن ذلك أيضا (لو) الشرطية، فإنها تفيد عكس ما يفيده التمني بطريق الاستفهام، فتجيء مفيدة للتمني؛ إبرازا للمتمنَّي المحال أو البعيد في صورة الممتنع؛ تجسيداً لليأس من حصوله، وإشعارا بعزة المتمنَّي، لأن الأصل في (لو) الدلالة على الامتناع[1]، وفى البيان النبوي الكثير من شواهد التمني بطريق الشرط نذكر منها ما يأتى:**

**1– قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَارَأْسَاهْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَاكِ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَأَسْتَغْفِرُ لَكِ وَأَدْعُو لَكِ» ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَا ثُكْلِيَاهْ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّكَ تُحِبُّ مَوْتِي، وَلَوْ كَانَ ذَاكَ، لَظَلَلْتَ آخِرَ يَوْمِكَ مُعَرِّسًا بِبَعْضِ أَزْوَاجِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهْ، لَقَدْ هَمَمْتُ – أَوْ أَرَدْتُ – أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ فَأَعْهَدَ، أَنْ يَقُولَ: القَائِلُونَ أَوْ يَتَمَنَّى المُتَمَنُّونَ، ثُمَّ قُلْتُ: يَأْبَى اللَّهُ وَيَدْفَعُ المُؤْمِنُونَ، – أَوْ يَدْفَعُ اللَّهُ وَيَأْبَى المُؤْمِنُونَ –"[1]**

(١) ينظر: مغني اللبيب ص 99

**ف (لو) في قوله . صلى الله عليه وسلم .: « لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَأَسْتَغْفِرُ لَكِ وَأَدْعُو لَكِ» تفيد التمني بدليل نصب المضارع ب(أن) مضمرة بعد الفاء المسبوقة بها،**

**يقول ابن حجر: " قَوْلُهُ وَارَأْسَاهُ هُوَ تَفَجُّعٌ عَلَى الرَّأْسِ لِشِدَّةِ مَا وَقَعَ بِهِ مِنَ أَلَمِ الصُّدَاعِ...، وقَوْلُهُ ذَاكِ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ ذَاكِ بِكَسْرِ الْكَافِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا يَسْتَلْزِمُ الْمَرَضُ مِنَ الْمَوْتِ أَيْ لَوْ مُتَّ وَأَنَا حَيٌّ وَيُرْشِدُ إِلَيْهِ جَوَابُ عَائِشَةَ وَقَدْ وَقَعَ مُصَرَّحًا بِهِ فِي رِوَايَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ وَلَفْظُهُ ثُمَّ قَالَ مَا ضَرَّكَ لَوْ مُتَ قَبْلِي فَكَفَّنْتُكَ ثُمَّ صَلَّيْتُ عَلَيْكَ وَدَفَنْتُكَ... ، وَقَوْلُهَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّكَ تُحِبُّ مَوْتِي كَأَنَّهَا أَخَذَتْ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ لَهَا لَوْ مُتِّ قَبْلِي...، وَقَوْله بَلِ أَنَا وَارَأْسَاهُ هِيَ كَلِمَةُ إِضْرَابٍ وَالْمَعْنَى دَعِي ذِكْرَ مَا تَجِدِينَهُ مِنْ وَجَعِ رَأْسِكِ وَاشْتَغِلِي بِي وَزَادَ فِي رِوَايَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ ثُمَّ بُدِئَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "[1]**

**فالنبي . صلى الله عليه وسلم . يتمنى أن لو ماتت عائشة . رضي الله عنها . قبله فحظيت بتكفينه وصلاته عليها ودفنه لها بيديه الشريفتين والدعاء لها، وتلك منقبة كانت تتطلع إليها نفوس الصحابة . رضوان الله عليهم أجمعين .، والنبي صلى الله عليه وسلم . يدرك أن الأجل لن يمهله حتى يفعل مع عائشة . رضي الله عنها . وهى الحبيبة إلى قلبه . ما تمنى لها، ومن هنا أتى بأداة الشرط (لو) التي تزيد المتمني بعدا، وبالفعل لم تتحقق أمنية النبي . صلى الله عليه وسلم . لأنه كما قال**

(1) فتح الباري 125/10

ابن حجر: بدئ في مرضه الذي مات فيه، أما رد عائشة . رضي الله عنها . فهو من قبيل ما طبع عليه النساء من الغيرة وحب التفرد بالزوج.

2- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُجْمَعُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ المَلاَئِكَةَ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا، فَيَقُولُ لَهُمْ: لَسْتُ هُنَاكُمْ فَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ ..[1]

فـ (لو) في قوله . صلى الله عليه وسلم . حكاية على ألسنة الناس يوم القيامة في حديث الشفاعة الطويل: (لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا) تفيد التمني بدليل نصب المضارع ب(أن) مضمرة بعد الفاء المسبوقة بها، فالناس يوم القيامة لعظم الأهوال التي تحيط بهم يتمنون أن لو استشفعوا إلى ربهم فيريحهم من أهوال يوم القيامة وفظائعهن وقد أتوا في أمنيتهم بأداة البعد (لو)، إشعارا بعزة متمناهم وبعده، وهذا البعد مرجعه إلى نفوسهم وظروفهم وما يحيط بهم من أهوال وكروب تجعل الأمل في تحقيق أمنيتهم مستحيلا، ومن هنا أتوا بأداة البعد (لو)، على أن أمنيتهم قد تحققت بشفاعة النبي . صلى الله عليه وسلم .

(1) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد بَاب قَوْلِهِ: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: 164] 148/9ح (7516) ومسلم في كتاب الإيمان بَاب أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا 180/1ح (193) وابن ماجة في كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة 1442/2ح (4312) وأحمد 196/19ح (12153)

**ولكن بعد رحلة طويلة مع أنبياء الله ورسله كل واحد منهم يعتذر عن الشفاعة ويرشدهم إلى غيره.**

هلا وألا

**قال السكاكى: "وكأن الحروف المسماة بحروف التنديم والتحضيض وهى: هلا وألا ولولا ولوما مأخوذة منهما، أى من (هل ولو) مركبة مع لا وما المزيدتين مطلوبا بالتزام التركيب التنبيه على إلزام هل ولو معنى التمنى، فإذا قيل: هلا أكرمت زيدا، وألا بقلب الهاء همزة، أو لولا أو لوما، فكأن المعنى: ليتك أكرمت زيدا متولدا منه معنى التنديم، وإذا قيل: هلا تكرم زيدا، أو لولا، فكأن المعنى: ليتك تكرمه، متولدا منه معنى السؤال"[1]**

**وقد وردت الأداتان هلا ولولا في الحديث الشريف لتفيد معني التنديم واللوم، وهذه نماذج من تلك الأحاديث الشريفة**

**1- قوله . صلى الله عليه وسلم . لسيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وقد كان حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، «أَتَزَوَّجْتَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: «فَهَلَّا بِكْرًا تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ» ([2])**

---

([1]) **مفتاح العلوم: 307**

([2]) **أخرجه البخاري في كتاب النكاح بَاب تَسْتَحِدُّ الْمُغِيبَةُ وَتَمْتَشِطُ الشَّعِثَةُ 39/7ح (5247) ومسلم في كتاب النكاح بَاب اسْتِحْبَابِ نِكَاحِ الْبِكْرِ 1088/2ح (715) وأبو داود في كتاب الجهاد باب في الطروق 90/3ح (2778) وأحمد 151/22ح (14248)**

فقوله . صلى الله عليه وسلم .: «فَهَلَّا بِكْرًا تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ» قالها النبي . صلى الله عليه وسلم . تعقيبا على جواب جابر . رضي الله عنه .، وما فعله جابر من الزواج بالثيب قد فات ولا سبيل لرده؛ ولذا جاءت (هلا) متضمنة معنى التمني؛ بغرض تأنيبه وتنديمه على ترك ما كان ينبغي ولومه على الزواج من الثيب، وترك الزواج ببكر تفيض حيوية ونشاطا، قادرة على الوفاء بحاجات مثله من الشباب، والتجاوب مع رغباته المشروعة.

2- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ " مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ " [1]

فـ (هلا) هنا للتحضيض، والمعنى: ولكننا نحضك ونحثك على وضع هذه اللبنة التي لا يزال مكانها خالياً ليصبح هذا البناء في غاية الكمال والجمال، كما في رواية مسلم وأحمد فَيَقُولُونَ: أَلَا وَضَعْتَ هَاهُنَا لَبِنَةً، فَيَتِمُّ بُنْيَانُكَ "[2]

3- وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِشَاةٍ مَطْرُوحَةٍ أُعْطِيَتْهَا مَوْلَاةٌ لِمَيْمُونَةَ مِنَ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب المناقب بَابُ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 4/186ح(3535) ومسلم في كتاب الفضائل بَاب ذِكْرِ كَوْنِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ 4/1791ح(2286) وأحمد 15/87ح(9167)

(2) صحيح مسلم 4/1790ح(2286) وأحمد 13/475ح(8116)

وَسَلَّمَ: «أَلَّا أَخَذُوا إِهَابَهَا فَدَبَغُوهُ فَانْتَفَعُوا بِهِ؟»[1]

فقد جاءت (أَلَّا) متضمنة معنى التمني بغرض تنديمهم على ترك ما كان ينبغي أن يفعلوه من الانتفاع بجلد الشاة الميتة، إذ كان يجب المبادرة والإسراع بهذا الانتفاع.

وبعد: فقد تنوع التمني بغير (ليت) في البيان النبوي مصوراً لحاجات النفوس ومبرزاً أحوالاً نفسية متباينة، فقد جاء بطريق الاستفهام والأمر والترجي؛ إبرازاً للمتمني المستحيل في صورة الممكن القريب الحصول، لكمال العناية به والتطلع إليه، مثل ما رأينا في قوله . صلى الله عليه وسلم . لجرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه .: (هل أنت مريحي من ذي الخلصة؟)، وقوله لعلى وفاطمة . رضي الله عنهما . : (ألا تصليان؟)، وقوله . صلى الله عليه وسلم .: (أين أنا غدا؟ أين أنا غدا؟)، وقوله . صلى الله عليه وسلم . لعمه أبى طالب: (قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله)، وقوله . صلى الله عليه وسلم . في حكاية قصة أصحاب الغار: (انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله فادعوا الله . تعالى . بها لعل الله يفرجها عنكم).

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب الحيض باب طَهَارَةِ جُلُودِ الْمَيْتَةِ بِالدِّبَاغِ 277/1ح (363) والبخاري في كتاب الزكاة باب الصَّدَقَةِ عَلَى مَوَالِي أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 128/2ح (1492) والنسائي في كِتَاب الْفَرَعِ وَالْعَتِيرَةِ باب جلود الميتة 172/7ح (4235) ومالك في كتاب الصيد بَاب مَا جَاءَ فِي جُلُودِ الْمَيْتَةِ 498/2ح(16) والدارمي في كتاب الأضاحي بَابُ الِاسْتِمْتَاعِ بِجُلُودِ الْمَيْتَةِ 1264/2ح(2031) وأحمد 456/3ح(2003)

**وجاء التمني في بيانه . صلى الله عليه وسلم . بطريق الشرط؛ إشعارا بعزة المتمني وندرته، لأن المتكلم يبرزه في صورة الممنوع، إذ إن (لو) تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط، كما رأينا في قوله . صلى الله عليه وسلم . لعائشة . رضي الله عنها .(لو كان وأنا حي فأستغفرَ لك وأدعوَ لك) وقوله . صلى الله عليه وسلم . حكاية على ألسنة الناس يوم القيامة ف حديث الشفاعة الطويل: (لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا)، وقد ساهمت هذه الألفاظ التي لم توضع للتمني أصالة في إضافة طعم جديد للتمني مما ساهم في الكشف عن أغراض المتكلم وإيحاءاته.**

**والله . تعالى . أعلى وأعلم**

## الخاتـمة

**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَى أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا دَائِمًا أَبَدَ الْآبِدِينَ آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.**

**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَبِشُكْرِهِ تَزِيدُ الْبَرَكَاتُ وَالْخَيْرَاتُ. وَبَعْدُ:**

**فأحمد الله الذي سهل إتمام هذا البحث على هذا النحو، وقد توصلت فيه إلى بعض النتائج التالية:–**

**– التمني: هو طلب أمر محبوب قد يكون مستحيلاً – والإنسان كثيراً ما يحب المستحيل ويطلبه– وقد يكون ممكناً غير أنه بعيد.**

**– الفرق بَيْنَ التَّمَنِّي وَالتَّرَجِّي أن التَّرَجِّي يكون فِي الْمُمْكِنِ، وَالتَّمَنِّي فِي أَعَمِّ مِنْ ذَلِكَ**

**– التمني مباح ما لم يتعلق بمذموم أو منهي عنه شرعاً.**

**– التمني في البيان النبوي نهج متميز في بنائه المحكم وصياغته الدقيقة التي تقوم على الإيجاز البليغ بطي التفصيلات التي لا يتعلق بها غرض اعتماداً على السياق ووحي العبارات، وهذا راجع إلى أن التمني طلب نفسي يصف آمالا حبيسة ورغائب لا سبيل إلى تحقيقها ولو كانت هذه الرغائب ممكنة فإنها عند المتكلم وفى حس نفسه مما يبعد تحقيقها، وهذه الرغائب وتلك الآمال غالبا ما يصحبها ضيق في المقام أو ضيق نفسي وهذا مرجع الإيجاز في الأماني.**

**– يُعدّ التمني في البيان النبوي من الأساليب التي تصور الأحوال النفسية للمتمنِّي والأغراض التي يرمى إليها من الشكوى والاستعطاف والاعتذار وما يجده من راحة النفس، فما التمني سوى زفرات يطلقها مهموم أو نفثات مصدور يروح بها عما يجول في صدره.**

**– تنوع التمني في البيان النبوي تبعا لتنوع الناطقين به ومن حكي على ألسنتهم، فتارة يأتي على ألسنة رجال آخر الزمان، وتارة يأتي على ألسنة طالبي القرآن والعمل به، وتارة يأتي على ألسنة طالبي المال والعمل فيه بطاعة الله، وتارة يأتي على لسان رسول الله . صلى الله عليه وسلم .**

**– تعددت مظاهر التنوع في التمني في البيان النبوي الشريف، فتارة تتعلق الأماني بما مضى وفات وقته فتكون محالة الحصول، وتارة تتعلق بالحال والاستقبال فتكون ممكنة غير أنها في نفس صاحبها بعيدة المنال عزيزة الحصول.**

**– تنوع التمني في البيان النبوي من حيث صياغته الدقيقة وبنائه المحكم وطرق أدائه العديدة، فتارة يؤدى بأداته الموضوعة له أصالة وهى (ليت)، وتارة يؤدى بطريق الاستفهام، وتارة يؤدى بطريق الأمر، وتارة يؤدى بطريق الترجي، وتارة يؤدى بطريق الشرط، وهو عندما يؤدى بغير أداته يكون له مذاق خاص، فالاستفهام والأمر يصور المتمنَّي المحال في صورة الممكن الجائز الحصول، والشرط يجعل المتمنَّي أكثر إحالة وأشد بعداً.**

**– شواهد التمني بـ (ليت) قليلة في البيان النبوي، أما التمني بغير (ليت) فهو كثير يصعب حصره، وقد أتيت في البحث بنماذج له.**

**وبعد : فهذا جهدي فيما قصدت إليه من الكشف عن أسلوب التمني في البيان النبوي، فإن كنت قد أصبت ووفقت فيما قصدت فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وإن تكن الأخرى فحسبي أنني بذلت جهدي قدر طاقتي والكمال لله وحده،**

**وأختم بما كان يختم به النبي صلي الله عليه وسلم مجلس التحديث «اللهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تُحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمَنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمَنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، اللهُمَّ أَمْتِعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْثَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا»([1])**

**وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم**

**كتبه د/ عبد السلام عبد الهادي**

**([1]) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات 528/5ح (3502) والنسائي في السنن الكبرى في كِتَاب عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ باب مَا يَقُولُ إِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ كَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ 154/9ح (10161) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما**

## المصادر والمراجع

- **الإتقان في علوم القرآن– جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم –: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394هـ/ 1974 م**
- **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:المؤلف: مصطفى صادق الرافعي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثامنة – 1425 هـ – 2005 م**
- **الإيضاح في علوم البلاغة– محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، القزويني الشافعي(المتوفى: 739هـ) المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة: الثالثة**
- **البحر المحيط في التفسير– أبو حيان محمد بن يوسف بن علي أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) المحقق: صدقي محمد جميل: دار الفكر – بيروت الطبعة: 1420 هـ**
- **البرهان في علوم القرآن – بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، 1376 هـ – 1957 م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي**
- **البلاغة العربية– عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الدمشقي (المتوفى: 1425هـ) الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت الطبعة: الأولى، 1416 هـ – 1996 م**

- البيان والتبيين المؤلف: عمرو بن بحر أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: 1423 هـ
- التحرير والتنوير –المؤلف : محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984م
- التعريفات– الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) –الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ –1983
- التوقيف على مهمات التعاريف– عبد الرؤوف المناوي (المتوفى: 1031هـ) الناشر: عالم الكتب القاهرة الطبعة: الأولى، 1410هـ– 1990م
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف : أبو عبد الله الأنصاري القرطبي (المتوفى : 671هـ) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش–: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة : الثانية ، 1384هـ – 1964
- حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: 1069هـ) دار النشر: دار صادر – بيروت
- الخطاب الطلبي في الحديث النبوي دة/ هناء محمود شهاب – شبكة الانترنت – 2014م

- دلالات التراكيب، الدكتور/ محمد أبو موسى، الطبعة الثانية،مكتبة وهبة، القاهرة، 1408هـ 1987م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني– شهاب الدين الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ
- سنن ابن ماجه– أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: 273هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي
- سنن أبي داود– أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد– الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت
- سنن الترمذي– محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي،(المتوفى: 279هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر
- سنن الدارمي– أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي (المتوفى: 255هـ) تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المغني، السعودية الطبعة: الأولى، 1412 هـ – 2000 م
- سنن النسائي– أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (المتوفى: 303هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة– مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة: الثانية، 1406 – 1986

- شرح السنة – محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط– محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، 1403هـ – 1983م
- شرح النووي علي صحيح مسلم محيي الدين النووي (المتوفى: 676هـ) : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، 1392
- شرح صحيح البخارى لابن بطال (المتوفى: 449هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، 1423هـ – 2003م
- صحيح ابن حبان– محمد بن حبان،أبو حاتم، البُستي(المتوفى: 739 هـ) حققه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، 1408 هـ – 1988 م
- صحيح البخاري– محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة: الأولى، 1422هـ
- صحيح مسلم– مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: 745هـ) الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت الطبعة: الأولى، 1423 هـ
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري–: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
- غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) المحقق: د. عبد الله الجبوري الناشر: مطبعة العاني – بغداد الطبعة: الأولى، 1397
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني– الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل– أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (المتوفى: 538هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – 1407 هـ
- لسان العرب – جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – 1414 هـ
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد– أبو الحسن نور الدين الهيثمي(المتوفى: 807هـ) المحقق:حسام الدين القدسي مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: 1414 هـ، 1994

- مدارج السالكين– ابن قيم الجوزية– المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، 1416 هـ – 1996م
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح – علي بن (سلطان)الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ) دار الفكر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2002م
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى: 241هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون– مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م
- المطول على التلخيص . سعد الدين التفتازانى، مطبعة أحمد كامل، 1330.
- المعجم الأوسط– أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين – القاهرة
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – جمال الدين، ابن هشام الأنصاري المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله– دار الفكر – دمشق الطبعة: السادسة، 1985
- مفتاح العلوم– يوسف بن أبي بكر السكاكي(ت: 626هـ) ضبطه: نعيم زرزور الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الثانية، 1407 هـ – 1987 م

- **المنهاج الواضح للبلاغة المؤلف: حامد عونى الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث – بدون**
- **موطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحي (المتوفى: 179هـ) صححه محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – عام النشر: 1406 هـ – 1985**
- **النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري (المتوفى: 606هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي**
- **وحي القلم– المؤلف: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: 1356هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى 1421هـ–2000م0**